الدراويش يبحثون عن الحقيقة

مصطفى الحلّاج

تصوير صفحة منمنمات متمايزة

دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع

سلسلة ذاكرة المسرح السوري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

3000

الدروايش يبحثون عن الحقيقة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدراويش يبحثون عن الحقيقة
تأليف: مصطفى الحلاج

"سلسلة ذاكرة المسرح السوري"
إصدار مشترك
للأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008
ودار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى 2008

الإخراج: محمد غيث الحاج حسين
الغلاف: محمد الذهبي

الأمانة العامة لاحتفالية
دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008

المقر الرئيسي
العفيف - شارع عطا الأيوبي - بناء رقم 12
دمشق - سورية

مجمع دمّر الثقافي
مشروع دمّر - الجزيرة الثالثة
دمشق - سورية
فاكس: 3110903
هاتف رباعي: 9350
www.damascus.org.sy

دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع

دمشق - سورية
ص.ب 9838
هاتف/ فاكس: 6133856 (11 00963)
جوال: 944266681 (0) (11 00963)

addar@mamdouhadwan.net

جميع الحقوق محفوظة لدار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع©

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مصطفى الحلاج

الدروايش يبحثون عن الحقيقة

مسرحية في ثلاثة مشاهد

FB: منشورات متوالية

الطبعة الأولى 1970

هذه المسرحية فازت بالجائزة الأولى في مسابقة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. للمسرحية الطويلة عام 1970

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا الكتاب صادر ضمن سلسلة

(نصوص من ذاكرة المسرح السوري)

إصدار مشترك للأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008

ودار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع

قام باختيار النصوص لجنة قراءة مؤلفة من السادة...

الفارس الذهبي — أمية عبد اللطيف

عدنان العودة — عمر أبو سعدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة الأمانة العامة لاحتفالية دمشق

عاصمة الثقافة العربية 2008

في الوقت الذي تقتحم فيه مفاهيم المعاصرة حياتنا اليومية، تزداد ضرورة تدعيم تلك الجسور التي تربطنا بالمبدعين المؤسسين لنصل بهم وعبرهم إلى نظرائهم المعاصرين، ليس من باب الاعتراف بالجميل وحسب، بل من باب الواجب المعرفي والأخلاقي.

ومن هذا المنطلق أخذت الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008 على عاتقها منذ البداية مهمة القيام بمشروع توثيق الذاكرة الثقافية السورية، ليشمل هذا المشروع الواسع مختلف الجوانب الفكرية والفنية والثقافية على حد السواء.

وقد استطاعت الأمانة العامة منذ بداية عام 2008 تنفيذ مجموعة من المشاريع التي تهدف إلى صيانة هذه الذاكرة من الاندثار، إذ أطلقت مبادرة مشروع ترميم الأفلام السينمائية السورية بالتعاون مع المؤسسة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العامة للسينما، رامية من هذه المبادرة إلى حماية وحفظ النسخ السلبية لأفلام رواد السينما السورية المهددة بالتلف والضياع.

كما نظمت مشروع إحياء الذاكرة التشكيلية السورية، حيث قامت بترميم وصيانة عدد كبير من لوحات رواد الفن التشكيلي السوري من مقتنيات المتحف الوطني التي تشكل إرثاً سورياً بامتياز نظراً للفترة التاريخية التي تغطيها، والتي تمتد من نهاية القرن التاسع عشر حتى أواخر القرن العشرين.

وفي السياق نفسه، حاولت الأمانة العامة تكريس واحد من أهم نشاطاتها الدورية، وهو "نادي الذاكرة" الذي يهدف إلى توثيق الذاكرة الشفهية السورية باستضافة شخصيات سورية ذات تاريخ غني وذاكرة حية تسمح بإنشاء أفاق تواصل بين الأجيال وتسهم بشكل أو بآخر في حفظ ذاكرة المدينة.

وضمن هذا التوجه يندرج مشروع "سلسلة ذاكرة المسرح السوري" الصادر بالتعاون مع دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع. حيث تهدف هذه السلسلة إلى إلقاء نظرة بانورامية على نصوص المسرح السوري وتوثيقه منذ فترة التأسيس وحتى الوقت الراهن ضمن رؤية متكاملة.

ويعتبر هذا المشروع منطلقاً هاماً للدارسين والباحثين في المسرح السوري، إذ أنه يسمح بإلقاء نظرة موسعة على سيرورة تطور النص المسرحي السوري بين القديم والحديث. ولذا فقد حاولت هذه السلسلة أن تشمل في إصدارتها مختلف الأسماء متبنية المنهج القائم على التسلسل التاريخي لإنتاج للنص المسرحي بعيداً عن أحكام القيمة وعن النظرات النقدية المسبقة.

تقدم هذه السلسلة نصوصاً تستعرض المسرح السوري منذ بداياته الأولى مع الرائد أبو خليل القباني مروراً بعبد الوهاب أبو السعود ووصفي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المالح وقائمة طويلة من الأسماء، وانتهاء بمجموعتين تضمان نصوصاً مسرحية لكتاب شباب معاصرين، على اعتبار أن هذه النصوص هي التي تعكس واقع النص المسرحي السوري اليوم ، في انتظار أن تصبح يوماً ما جزءً لا يتجزأ من ذاكرة المسرح المحلي. وعسى أن تجد هذه النصوص، خاصة الحديثة منها طريقها إلى الخشبة في أقرب فرصة ممكنة، ليكون نشرها في هذه السلسلة خطوة أولى على طريق خروجها إلى النور.

من جهة أخرى، يسعى هذا المشروع أيضاً إلى التأكيد على أهمية النص المسرحي المقروء، ليس انتقاصاً من أهمية الجانب البصري والمشهدي من العملية المسرحية، بل سعياً إلى كسر حالة العزلة التي يعانيها هذا النص، باعتباره جنساً أدبياً قائماً بحد ذاته لا يختلف في انتمائه ـ اللغوي على الأقل ـ عن القصيدة أو الرواية أو القصة القصيرة.

تعمَّد القائمون على هذه السلسلة ألا تتضمن أية أبحاث نقدية أو مقدمات عن المسرحيات المنشورة رغبة في عرض النصوص دون أي تدخل تقييمي، وبذلك تترك الباب مفتوحاً أمام القارئ للحكم عليها وفق ذائقته الشخصية بعيداً عن أي تأثير ممكن من قبل المقدمين أو الناشرين.

جدير بالذكر أن أهمية هذا المشروع لا تتأتى من عدد النصوص التي تقوم السلسلة باستعراضها بل من نوعيتها، خاصة وأن مجموعة من المسرحيين أشرفوا على انتقائها، ليصلوا بها إلى صيغة تعكس في تنوعها وجودتها أفضل صورة ممكنة لتطور الحركة المسرحية السورية.

إن الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008، في إطار دعمها لدور النشر الناشئة المهتمة بالثقافة، تتقدم بالشكر إلى دار ممدوح عدوان لجهودها في دفع هذا المشروع قدماً. وهي تأمل أن تكون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه السلسلة من أوائل المشاريع التي تتيح للقارئ العربي الإطلاع على النص المسرحي المكتوب وفق منهجية بحثية وتاريخية مدروسة، بعيداً عن الاعتباطية أو العشوائية، لتصل إلى هدفها في تقديم الفائدة للقارئ المختص، والمتعة للقارئ العادي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذاكرة المسرح.. مسرح الذاكرة

كان ذلك في صيف 2002، ببيتٍ مُعلّقٍ بحي دمَّر الدمشقي..

وكنا ثلاثة..عمر أبو سعدة والفارس الذهبي وأنا..

لقاءاتٌ محمومة.. متواترة.. طويلة.. على مدى فصلٍ ساخن، والذريعة: الرد على أزمة النص المسرحي السوري، بنصوصٍ مكتوبة.

والحق.. الحق أننا كتبنا بعض النصوص.. ولكن هل وجدت طريقها إلى النشر والقراءة؟!

عروضٌ تلي عروضاً على مسارحنا العامة والخاصة.. غثٌّ وسمين..

مخرجون وممثلون يُدوِّنون رُؤاهم الآنيَّة على الريح، وما من كاتبٍ مسرحيٍ حق، يُطالعنا بين الفينة والأخرى، بنصٍ جديد بين غلافين، يبعثنا من بَلادتِنا لقراءة المسرح، حتى لكأن الكتابة لهذا الفن باتت أمراً عفى عليه الزمن، بحجَّة أن المسرح للمشاهدة لا للقراءة.

ترى ماذا بقي من عروض شكسبير، وعويل ممثليه التراجيديين؟

ماذا بقي من معايشة ستانسلافسكي لشخصيات تشيخوف؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أكاد أجزم وأقول: لا شيء سوى نصوص الكاتبين، بين أغلفةٍ تحمل اسميهما..

إذن لا ذاكرة لفن الريح هذا، دون تدوين على الورق، وهذا كان مشروعنا هذه المرَّة: ذاكرة المسرح السوري..

وأنَّى لنا أن نفعل هذا في مناسبةٍ غير أن تكون دمشق عاصمة للثقافة العربية، وأنَّى لدار نشرٍ سوى دار ممدوح عدوان، المسرحي بامتياز أن تقوم بمشروعٍ كهذا..

ستة شهور من العمل.. اتفاقٌ على قراءة جميع النصوص المسرحية، ابتداءً بنصوص الرواد، وانتهاءً بنصوص الكُتَّاب المعاصرين.

انتقاء أفضل نصٍ تراه اللجنة القارئة للكاتب المقصود وإدراجه في السلسلة.

اعتماد التسلسل التاريخي لنصوص الكتاب تبعاً لتجربتهم، ما يعطي صورةً وافيةً لتطور الكتابة المسرحية في سورية.

تشكيل لجنة خاصة لقراءة نصوص الكُتَّاب الشباب..وهكذا كان..

نصٌّ مسرحي سوريٌّ طويل.. نصٌّ للتذكُّر.. للتفكُّر.. للاستنباط وللمضي من حيث انتهى، لمن أراد أن يكتب للمسرح، ويخلص لفن الآن.. وهنا..

الاستهلال لأبي خليل القباني.. الفصل الأول لعبد الوهاب أبي السعود ووصفي المالح وخليل هنداوي وحكمت محسن.. وتمر الفصول بالأسماء: محمد الماغوط، سعدالله ونوس، ممدوح عدوان وسواهم.. وتمرالأسماء بالفصول: وليد إخلاصي، فرحان بلبل، وليد مدفعي وسواهم لتكتمل ذاكرة المسرح السوري، ولتنفتح على آفاقٍ مقبلة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كوميديات وتراجيديات.. مسرحيات قومية عنيفة وأخرى ذاتية.. بعضها منشور ومعروض على المسارح من قبل، وبعضها مخطوطات لم يجف حبر كاتبيها بعد، وإن كانوا قد كتبوها في أربعينيات القرن الماضي.. مئة سنة ونيِّف.. والكُتَّاب على اختلاف مشاربهم وأساليبهم يكتبون للآن.. وهنا، ولكنهم يُضمِّنون نصوصهم بين غلافين، ليدخلوا مسرح الذاكرة من أوسع أبوابه..

ذاكرة المسرح السوري..

تحية لمن كتب للمسرح.. الأحياء على الورق.. الأحياء لأنهم ذاكرتنا..

عدنان العودة

دار ممدوح عدوان للنشر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشخاص المسرحية

درويش

زينة : زوجته

أولاده.: أحمد عيسى، رباح، فاطمة

صبيحة : زوجة الآخر

القاضي

المحقق الأول

المحقق الثاني

الرجل الثالث

الحارس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المكان: (في منتصف المسرح زنزانة ضيقة إلى اليسار عند أعلى الحائط في الصدر كوة صغيرة مربعة مشبكة بقضبان الحديد هي الطاقة الوحيدة المفتوحة على العالم الخارجي. على الأرض فراش من القش وغطاء من الصوف وإلى جانبه طبق وقدح وملعقة. الزنزانة تبدو في بعض المشاهد عارية تماماً.

يسار ويمين المسرح على جانبي الزنزانة فارغ مظلم. يستخدم جانبا المسرح عندما يقتضي الموقف بتسليط الضوء عليهما).

(باب الزنزانة الحديدي في الصدر).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منمنمات متمايزة:FB

المشهد الأول

دائرة النور في الزنزانة تشمل وسط المسرح..
درويش قاعد في مواجهة النظارة.. عيناه مطبقتان وهو يحوِّل رأسه في عصبية يمنة ويسرة.
ينفجر صوت موسيقى راقصة صاخبة، مختلطة بغناء، بضحكات، بمشاهد تمثيليه إلخ.. يثب درويش من مكانه عند انطلاق صوت المسجل في الخارج..

درويش : (يتصت لحظة.. تتوقف الموسيقى يخرج تنهدة ارتياح).. آه.. في الوقت متسع.. آه يا موسيقى الليل تصدحين على غفلة وما يزال في الوقت متسع! (يتسع النور على جدار الزنزانة الداخلي).. تمهلي يا موسيقى الليل وترفقي!.. (يخبط باب الزنزانة الحديدي) أنا هنا.. (يهز رأسه في حركة تعجب) على الرأس والعين أيها الحارس.. أنها هنا.. ولا أريد شيئاً.. (يتوجه بالخطاب إلى شخص الحارس غير المنظور) قل للموسيقى أن تتمهل.. إذا همّ أحدهم بتحريك قرص الآلة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقل له «في الوقت متسع».. (يخبط باب الزنزانة مرتين) لا أريد شيئاً إلا ان تقول للرجل القاعد هناك وعينه على الآلة «ما يزال في الوقت متسع». ترفق أيها الحارس، يا دائب الخطو والق في أذن الرجل كلمتين صغيرتين «ما يزال في الوقت متسع»..

(يفتح الحارس طاقة الباب الحديدي ويتطلع في الغرفة يبصر درويش الملتصق بالجدار)..

الحارس : (من الخارج) هيه.. أنت!..

درويش : (من مكانه قرب الجدار) نعم سيدي الحارس..

الحارس : تعال هنا.. أمامي!..

درويش : (يتقدم) نعم سيدي الحارس.

الحارس : ماذا تفعل هناك خلف الباب؟..

درويش : أقف..

الحارس : ولماذا تقف هناك؟!.. ماذا في الأمر؟

درويش : لا شيء يا سيدي الحارس.. أقسم لك.. أنا أقف هناك ليس غير..

الحارس : (محتداً) عليك اللعنة.. أعرف أنك تقف ولكني أسألك ماذا كنت تفعل في وقفتك هناك؟.

درويش : (مرتبكاً) ماذا أفعل!

الحارس : بلى.. ماذا تفعل!

درويش : لا أدري يا سيدي الحارس.. انما أنا (لا يتم عبارته)

الحارس : (صارخاً) ماذا!

درويش : كنت أظن أن أحداً أدار الموسيقى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحارس : أدارها أحدهم؟ فماذا تعني؟

درويش : أتنصت!

الحارس : (يخبط قدمه على الأرض).. تتنصت!.. أم أن في الأمر إشارات؟

درويش : يعلم الله سيدي لم يكن في الأمر إشارات.. كل ما حدث أن أحدهم أدار قرص الآلة ولم يكن الوقت وقتها وهكذا (يلوح بذراعيه متحيراً) وهكذا وجدتني هناك خلف الباب!..

الحارس : (يتأمله ملياً) تعال.. (درويش يقترب) اقترب.، . أكثر.. أكثر.. (درويش يقترب في حذر) ماذا دهاك!.. أتظن أني سآكلك.

درويش : (يقترب) لا سيدي.. لن تأكلني!..

الحارس : آه.. آه هل سمع أحدكم بشيء مثل هذا؟ أتحسب حقيقة أني لن أفعل!..

درويش : (يهز رأسه نفياً).

الحارس : هل أنت مخبول؟

درويش : لا يا سيدي..

الحارس : بلى.. مخبول أو أحمق!..

درويش : لا يا سيدي..

الحارس : (محتداً) بل أنت مخبول وأحمق معاً!

درويش : (يهم بالجواب ثم يتراجع)

الحارس : حسناً.. الآن أنبئني جلية الأمر.. كنت ترسل إشارات؟!..

درويش : صدقني يا سيدي!.. أنا لا أعرف ماذا تقصد من هذه الإشارات.. ولكني لم أفعلها بالتأكيد!.. تلك الموسيقى..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(يقولها همساً) تلك الموسيقى جعلتني أثب من مكاني وأحتمي بالجدار..

(يتطلع فيه ملتمساً في وجهه ما ينبئ بتصديقه)..

تصدقني؟

الحارس : (يتأمله.. وترق نظراته) حسناً صدقتك.. ولكن حاذر أن تفعل مثل ذلك في المستقبل.. (درويش يهز رأسه مستجيباً لتحذيره) خبطت الباب مرتين ولم ترد علي..

درويش : نعم.. ولكني لم أكن احتاج لشيء!..

الحارس : لا تحتاج لشيء؟

درويش : (يتأمله محاذراً أن يثير غضبه من جديد.. في صوت خفيض) لا ياسيدي..

الحارس : (يبادله الهمس) أتعلم؟.. لو لم أكن متيقناً من حماقتك.. لظننت بك أمراً آخر..

درويش : (مستسلماً) أوافقك يا سيدي.. فأنا أحمق!.. يخيل إلي أني أحمق حقيقة!..

الحارس : إذا لم تكن بك حاجة.. أما كنت تداري أمرك وتخرج فتملأ رئتيك بالهواء؟

درويش : (يضرب رأسه كأنما هو يدرك الحقيقة بعد فوات الوقت). آه.. آه..

الحارس : يفسر الموضوع كله أنك لست أحمق..

درويش : آه.. لم يخطر في بالي شيء مثل هذا وحق الله..

الحارس : ألا تفعل الآن؟!..

درويش : بلى إذا أذنت لي..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحارس : (يصرخ في شخص ما خارجاً) هيه.. انتظر أنت.. لم يأت دورك (إلى درويش) ألا ترى كيف يخبطون الباب مرة ومرة وقد سنحت لهم الفرصة؟!.. ما بالك أنت؟ نزيل قديم أم جديد؟

درويش : (يلتفت بوجهه ويتحدث إلى نفسه) ماذا يجب علي أن أقول! قديم أم جديد.. ربما كان وراء هذا السؤال فخ.. أليس من المستحسن أن أسأله ماذا يعني!..

الحارس : (متضايقاً) بماذا تشاور نفسك!.. ألا تعرف إذا كنت جديداً هنا أم قديماً؟..

درويش : (يلتفت إليه) إذا شئت حقيقة الأمر يا سيدي أنا لا أعرف تماماً.. ربما لو شرحت الموضوع!

الحارس : (ينتابه الضيق) أيحتاج مثل هذا السؤال إلى شرح؟

درويش : لا تغضب يا سيدي.. إنما كنت أحاول أن أتبين قصدك تماماً.. حتى لا تستاء مني!..

الحارس : .. اسمع.. (يتكلم في صوت هامس) لست أدري ما الذي يجعلني أطيل وقوفي عندك.. أنا لست محققاً! تكلم ولا تخش أمراً.. (يتطلع فيه) شيء ما في وجهك.. تصرفك على هذا الشكل يثير فضولي.. ربما كان ذلك أكثر من الفضول.. تكلم.. (يهم درويش بالكلام) بل انتظر.. سوف ألقي نظرة.. (يمضي الحارس لحظة ثم يعود) لا ترفع صوتك إلا عندما أشير إليك.. قل.. ماذا أتى بك هنا؟!..

درويش : (تتفرج أساريره وقد لقي شخصاً يسر إليه بعض ما في نفسه.. يخرج تنهدة) أتسمح لي أن أخاطبك كصديق.. حسناً.. إن

FB: منهمات منهمات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك سيجعل الأمر هيناً علي.. الحقيقة.. الحقيقة.. انهم جاؤوا بي هنا لسبب ما..

الحارس : في صميم الموضوع.. تكلم في صميم الموضوع.. لا تجعل من نفسك أحمق مرة أخرى..

درويش : (يهز رأسه) سأتكلم في صميم الموضوع.. الكل يطلبون إلي أن أتكلم في صميم الموضوع.. جاؤوا بي هنا لسبب ما.. لا بد أن يكون الأمر كذلك.. ولكن.. (يتوقف ويتملى الحارس) لا تظن بي الحماقة إذا قلت الحقيقة في كلمتين.. فأنا لا أدري لماذا جاؤوا بي هنا!..

الحارس : (ينتظر أن يوضح له درويش شيئاً.. ولكن درويش يستمر في النظر إليه دون أن يحير قولا.. بل يبدو كما لو أنه نطق بالحقيقة كلها)..
لست تدري؟

درويش : لا أدري.. وعندما بدؤوا باستجوابي.. بادرت إلى سؤالهم..

الحارس : (وقد وجد في ذلك تفكهة) أنت سألتهم؟

درويش : نعم يا صديقي.. كانوا قد طرحوا علي عديداً من الأسئلة، وكنت أفكر في ذات نفسي وهم يطرحون السؤال خلف السؤال! إنهم يوجهون الخطاب إلى شخص ما.. شخص بعينه.. لست أنا بالتأكيد.. فهم يعرفون والله أشياء كثيرة عن ذلك الشخص.. ربما أكثر مما ينبغي.. اسمه.. عائلته.. عمله.. خصوصياته.. كل الدقائق الخفية عن حياة رجل ما.. كما لو أنهم كانوا يجرون خلفه حينما ولى وجهه، وحيثما ساقته قدماه! ثم.. ثم إني بعد أن تيقنت تماماً أن الشخص المطلوب ليس هو أنا.. طلبت الإذن بالسؤال..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحارس : (ما يزال يستشعر جو الفكاهة في حديثه مع السجين).. أخذت تسألهم كما كانوا يسألونك!..

درويش : هو كذلك..

الحارس : (مردداً في صوت ساخر) هكذا ببساطة.. هو كذلك؟.

درويش : (لا ينتبه إلى لهجة الحارس الساخرة) قلت: يا سيدي الرئيس.. لقد جئتم بي هنا لأمر ما!.. ليس من ريب في أنكم جئتم بي هنا لأمر ما.. ألا تترفق بي يا سيدي الرئيس وتقول لي ما هو الأمر؟!..

الحارس : .. قلت ذلك؟!..

درويش : نعم..

الحارس : ماذا كان جواب الرئيس؟

درويش : الرئيس لم يقل شيئاً ولكن شخصاً آخر كان من عادته أن يذرع الغرفة جيئة وذهاباً وهم يطرحون الأسئلة.. مال إلي فجأة وصفعني على وجهي..

الحارس : تستحق..

درويش : وقد فكرت في ذات نفسي.. ر بما كانت طريقتي في السؤال لم تعجبهم.. وقلت جرب يا درويش أن تستوضح جلية الأمر بطريقة أخرى.. ولكن شيئاً من ذلك لم يجد فقد سدّوا علَي المنافذ.. كلما حاولت أن استوضح أمراً تلقيت..

الحارس : صفعة.. (ثم في صوت خافت) صفعة فحسب؟

درويش : آه.. آه.. بل.. (يتماسك) لا أستطيع أن أخوض في هذا الموضوع..

الحارس : لماذا؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : آه يا صديقي.. أنا لا أستطيع الخوض في هذا الموضوع وكفى..

الحارس : (يهز رأسه متفهماً) حسناً.. فهمت.. ماذا بعد؟ ماذا بعد طرح الأسئلة والـ (يشير بيديه إلى الصفعات).

درويش : .. لا شيء على وجه التحديد!

الحارس : (في استغراب) لا شيء..

درويش : لا شيء..

الحارس : ما تزالون تتطارحون الأسئلة؟..

درويش : ليس الأمر هكذا.. لقد ذهبنا - بمضي الوقت - نستخلص النتائج..

الحارس : تسألون وتجيبون؟..

درويش : بصعوبة يا صديقي الحارس.. فأنا لم أكن أفهم ما يعنون من كل شيء.. وكان لابد لنا من التوصل إلى أجوبة شافية!.. وكنت قد بدأت أعلق في الموضوع شيئاً فشيئاً.. كنا ندون القضية فقرة فقرة ثم نصححها، ثم نعود إليها مرة أخرى.. أعني أننا كنا نقلب الرأي طويلاً حتى نجد أن القضية أصبحت منطقية، مقبولة في مرحلة ما.. فننتقل إلى فقرة أخرى.. وهكذا..

الحارس : لتحلَّ علي لعنة الله إذا كنت قد فهمت من القضية شيئاً..

درويش : (يسترضيه) لا تغضب أيها الصديق.. فقد ظل حالي هكذا زمناً.. ثم..

الحارس : (متعجلاً) ثم ماذا؟!..

درويش : ثم بدأت أتلمس طريقي.. كانوا يعرفون من دقائق حياته ما يذهل..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحارس : (متعجباً) هكذا إذن!..

درويش : (باستسلام) نعم هكذا..

الحارس : (يفتل شواربه مفكراً) وبعد؟!..

درويش : كنت أحاول أن أتبين ما يعجبهم من الوقائع والتفسيرات متجنباً ما ينصبون حولي من مزالق!.. في بعض الأحيان كنت أحاول أن أتماسك ولكن (يتردد) أنت تعرف.. كل ما كان بيني وبين الرجل هو الاسم.. لم نكن نتشابه في شيء.. هذا إذا كنت قد عرفت من نفسي ما يجب أن أعرف.. كنا نقيضين.. رجلين يحملان اسماً واحداً، ولكن ما بينهما من بعد كالذي بين السماء والأرض التي نقف عليها!.. بالنسبة لي كان الموضوع واضحاً.. بسيطاً.. أما بالنسبة لهم!..

الحارس : معقد جداً؟!..

درويش : ذلك هو الأمر!..

الحارس : .. وبعد.. ألم يتبينوا الحقيقة؟

درويش : الحقيقة!.. آه يا صديقي الحارس.. كل منا يجري خلف الحقيقة في اتجاه معاكس ليس بينهما لقاء..

الحارس : .. أما قلت منذ هنيهة أنك بدأت تتعرف على القضية وتتلمس الطريق؟!..

درويش : حصل يا سيدي.. اصبر علي قليلاً فأتم شرح الموضوع.. كنت..

الحارس : (مقاطعاً) انتظر.. سأمضي لحظة استطلع الممر (يغلق الطاقة ويذهب) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (يستمر وحده) حتى لا أستثير غضبهم بدأت أتلمس طريقي.. وهكذا انزلقت رجلك يا درويش وشرعت تدور في قرارة لا نهاية لها.. كأنما كنت تبني بيتاً.. تضع حجراً على حجر.. والبيت والأحجار معلقة في فراغ.. ولكنك كنت قد انزلقت وانتهى الأمر.. ابن بيتاً وعلقه في فراغ.. لا يهم.. المهم أن تصفّ الأحجار بعضها فوق البعض الآخر.. (يهز رأسه في استسلام) إنس الأساس يا درويش وابن في فراغ.

الحارس : (يعود أثناء الحديث دون أن ينتبه درويش) عجباً والله يا درويش.. ثم ماذا بعد يا بني.. أكمل..

درويش : وهكذا وجدت الأمر كلما مضيت فيه أبعد فأبعد.. أكثر سهولة.. بدأت الأسئلة يمسك بعضها بخناق البعض، وصار عقلي يفتعل القصص والحوادث، وبدا كل شيء مريحاً وقد خف حمل المصيبة.. أوقفوا الآلات واسترحت..

الحارس : والأسئلة يا درويش؟ هل أوقفوا الأسئلة؟..

(درويش مستسلماً لهواجسه دون انتباه إلى الحارس).

درويش : آه.. آه.. إذا سألني أحدهم: أما كان الأمر على هذا الشكل؟!.. كنت أتظاهر بالتفكير وأجيب: أوه.. ربما.. ولكن دعني أتذكر.. بل أن الأمر جرى كيت وكيت.. تعديلات من هنا.. وإضافات من هناك فإذا البناء كاملاً.. ولكنه محمول على فراغ.. المهم توقيف الآلات..

(يلتفت فجأة إلى الحارس) أنت تعرف ما هي الآلات؟..

الحارس : (مباغتاً) هيه أنا؟!.. ما علاقتي أنا بالأمر؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (يقترب منه متابعاً).. أنت تعرف الآلات.. ها أنذا أعلم أنك تعرفها..

الحارس : (يشيح بوجهه).. عليها اللعنة.. رأيتها مرة..

درويش : (ينقلب على نفسه مرة أخرى).. أخذوني إليها.. ثم.. ثم.. (ينكمش على نفسه وهو يرتجف ويشد على جذعه بذراعيه).. أداروها مرة واحدة ومضوا إلى سبيلهم.. ثم عادوا ونظروا إليّ.. ولكن الموضوع لم يكن قد سوِّي بعد!.. آه.. آه.. كانوا يغمزون لي بين حين وحين.. «عندما يدور دولاب الحقيقة تتوقف الآلات» وهكذا.. (يتوقف).

الحارس : (بآلية) وهكذا.

درويش : حتى تتوقف الآلات قررت أن أقول كما يريدون لي أن أقول.. ثم بدأوا التدوين في الدفاتر.. خيل إلي أن الموضوع قد سوي تماماً وأغلقت المحاضر.. وفجأة (يتوقف ويتلمس صدره بيده مزعزعاً).. انبثق شيء ما في صدري.. تسلل إلى صدري كما يتسلل لص ماهر على رؤوس أصابعه.. أليست الأفكار لصوصاً ماهرة همّها أن تسرق راحتك وطمأنينتك؟.. هكذا خلصت من مأزق ووقعت في مأزق..

الحارس : .. خلصت ثم وقعت!..

درويش : (يلتفت إليه).. أغلقت دفاترهم.. وفتح هنا في صدري (يضرب صدره) دفتر جديد.. أتراك حسبت أن الأمر سوف يمضي هيّنا هكذا؟..

الحارس : أما دونوا الحقيقة وانتهى الموضوع؟..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : هنا.. (يضرب صدره) هنا بدأ موضوع جديد.. هنا (يضرب على رأسه) الآخر دخل هنا.. فرغت من همّي وجاء همُّ الآخر.. تسلل متلصصاً وأراد أن يبقى..

الحارس : (يتملاه متشككاً مرة أخرى في سلامة عقله).. الآخر..

درويش : نعم الآخر.. درويش الآخر صاحب القضية.. أفلت من أيديهم وعلقت أنا.. كانوا يريدونه هو.. فعلقت أنا بين أيديهم وصرت هو..

الحارس : بعد كل هذه الأسئلة والأجوبة.. بعد كل ما جرى.. لم تفلح في أنت تثبت لهم من أنت وأنك لست هو؟..

درويش : قلت لهم ولم يصدقوني..

الحارس : يعني أنك لم تستطع أن تثبت هويتك الحقيقة؟..

درويش : كلا..

الحارس : فهمت، لا يصدقون أنك أنت هو أنت!!..

درويش : نعم لا يصدقون أني أنا هو أنا..

الحارس : (يضرب وجهه) يا رب السموات!..

درويش : هذه هي الحقيقة..

الحارس : وبعد؟!..

درويش : يا صديقي.. يا صديقي.. (يقترب منه ويمسك بقضبان الطاقة الحديدية) قبلت ما أرادوا.. صرت هو ولست أنا..

الحارس : (مرتداً) .. يا أحمق!.. يا أحمق!..

درويش : هذا ما جرى.. صدقني.. قبلت أن أقحم نفسي فيه وأصير هو.. حسبت أن الأمر قد سوي.. ثم تسلل الهمّ الأسود إلى قلبي.. بدأت نفسي تحدث نفسي «درويش! يا درويش، ماذا تراك فعلت بنفسك؟.. نزلت عنها.. بعتها.. قايضت بها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نفساً آخرى يا درويش.. والآن.. تحمل أيها المسكين همًّا ليس همك.. وروحاً ليست روحك، وجلداً ليس جلدك.. سر بها بين الناس.. كن كما لم تكن.. وصر إلى ما لا تعرف!.. آه يا صديقي.. هكذا صارت تحدثني نفسي.. دهمني الخوف، غالبت الخوف فغلبني وقضي الأمر..

الحارس : على أي شكل قضي الأمر يا درويش؟..

درويش : (يلوح بذارعه دلالة على اليأس) أنكرت من جديد أن أكون هو.

الحارس : مرة ثانية؟؟..

درويش : مرة ثانية..

الحارس : (يستطلع الممر في الخارج ثم يعود فيتحدث في صوت خفيض) سوف يمزقونك قطعة قطعة..

درويش : (يهز رأسه) أعرف.. أعرف..

الحارس : وما تزال مصراً على الإنكار؟!..

درويش : ماذا في وسعي أن أفعل؟.. قلت لهم.. افعلوا ما تشاؤون فأنا لن أستطيع أن أصير الآخر وهكذا تشبثت بنفسي..

الحارس : (يتأمله ملياً وعلى وجهه علامات الشك والشبهة) درويش.

درويش : نعم يا صاحبي..

الحارس : ألا تظن يا درويش أنك ربما كنت أكثر من أحمق.. ربما كنت مخبولاً؟..

درويش : آه يا صديقي.. آه وآه وآه.. يا ليتني كنت!..

الحارس : هل يعقل يا درويش أن يختلط الأمر على هذا الشكل. فيتوهم الناس أن شخصاً بعينه ليس هو ذاته؟..

درويش : (يلوح بذراعيه مستسلماً) لا يعقل.. لكنه حدث..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحارس : (يحاول التخلص) استمع إلى نصحي يا درويش.. عد إلى نفسك..

درويش : أية نفس؟..

الحارس : (مبتعداً عن الكوة) عد إلى نفسك!..

درويش : نفسي أنا أم نفسه هو؟!..

الحارس : (يحاول أن يغلق الكوة) سيأتي الرقيب بعد قليل وداعاً..

درويش : (يتشبث به) تمهل يا صديقي إكراماً لله..

الحارس : أنت تعلم يا درويش أن الحديث إلى السجناء ممنوع.. يجب أن أذهب..

درويش : أنت لا تصدقني إذن.. تظن بي الخبل.. حسناً إذا كنت أنت أيضاً لا تصدقني فكيف أصدق أنا نفسي أنني أنا الآخر الذي يبحثون عنه؟.. قلبي يحدث عقلي.. أنت مخبول يا درويش كيف يمكنك أن تعتقد أنك درويش آخر خلاف ما أنت؟!.. وعقلي يجيب سأصير هو وأستريح.. ويرد قلبي على عقلي: صر أنت كما تبغي.. أما أنا فليس في وسعي أن أفعل.. عقلي يقول أقبل هذه المبادلة يا درويش واسترح، ويدق قلبي ويدق حتى يصم أذني.. كل دقة تقول: لا.. لا.. لا..

(يختفي الحارس ويغلق الكوة ودرويش مستمر في الكلام).. تعال يا صديقي.. تعال واستمع بنفسك إلى دقاته.. استمع كيف يقول لا.. أيها الرجل الطيب، يا صاحبي الطيب (يلوح بيده يائساً ويروح ويذرع الزنزانة في كل اتجاه) الوقت! الوقت! لم يبق متسع من الوقت.. (يتوقف في مواجهة الطاقة المفتوحة في أعلى الجدار ويتطلع إلى رقعة السماء)..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : يا نجمة الليل.. اغمزي بطرف عينك ولا تبالي.. اصعدي قدماً ولا تراعي، فإذا استويت في منتصف هذه القضبان وتوهجت عينك المنيرة، علمت علم اليقين أن الوقت قد حان.. خطوة.. خطوة يا نجمة الليل ويحين الوقت. عما قليل يتهادى في جنبات القلعة صوت قارئ الحظوظ.. واحد.. اثنان.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة (يتعالى فجأة صوت جهوري يتلو الأرقام)..

الصوت : (من الخارج ومع الصدى) 117 .. 228 .. 31.. 71.. 112.. 123.. 33.. 38.. 75..

درويش : (يردد لنفسه) 113.. 113.. 113.. (الصوت يستمر في قراءة الأرقام في الخارج ودرويش يردد) 113.. 133..

الصوت : 113..

درويش : (يثبت في مكانه) 113 حاضر.. 113 حاضر.. 113 حاضر.. افتحوا مصاريع الأبواب الحديدية وانطلقوا يا ساكني الكهوف.. (صوت أبواب ثقيلة تفتح وتغلق) الباب الأول إلى اليسار.. الثالث إلى اليسار.. الرابع إلى اليمين.. آه.. آه.. آه.. (يهرع إلى فراشه فيتفقده ووجهه إلى النظارة) تصبّر يا قلبي المسكين.. تصبّر (يضع يده على قلبه).. جلدي لا طاقة له على الاحتمال.. سأقول الحقيقة.. يا قلبي.. فأنا لا شأن لي بهمومك.. تشقق جلدي ودونت ما دونت في الدفاتر.. الحقيقة وحدها مدونة في الدفاتر.. الحقيقة وحدها.. أما أنت يا قلبي فاصبر.. أنت لم تلذعك السياط وتشويك.. أنت في منأى من لذع السياط.. مختبئ تحت جلدي في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أعماق قفصك.. دعني وشأني (تنفجر الموسيقى المختلطة بالغناء والحوار والصخب والضحك.. تقترب في نفس الوقت أقدام ثقيلة وتتمهل عند الباب).. دعني وشأني.. (يتسارع صوته) دعني وشأني.. (يفتح باب الزنزانة وينبثق من العتمة خيال رجل ثم آخر يأخذان مكانيهما إلى جانبي درويش ويظل ثالث على الخط الفاصل بين ضوء الغرفة المتركز حول درويش والرجلين والعتمة من حولهم.. يخطو الرجل الثالث خطوة فيسقط الضوء على قدميه وسوط يتدلى من يده اليمنى)..

(يخفت صوت الموسيقى أثناء الحوار ولكنه لا ينقطع تماماً.. يعلو أحياناً تبعاً لتوتر الموقف)..

المحقق الأول : (يقف إلى اليسار) مساء الخير يا درويش..

المحقق الثاني : (يقف إلى اليمين. يخبط الأرض برجله خبطات منتظمة).

درويش : (يرفع وجهه ويتطلع إلى الرجلين).. ليس بعد.. لو أتحتم لي فرصة.. فرصة صغيرة أسوي بها أمري..

المحقق الثاني : مساء الخير يا درويش..

درويش : (يخاطبه) أرجوك يا سيدي..

المحقق الأول : جئنا نلقي تحية المساء أيها الصديق..

درويش : أعطوني فرصة صغيرة أسوي بها أمري.. أرجوكم.. أنا ما أزال أنا منذ البارحة..

المحقق الأول : نعم.. نعم.. نحن نعرف يقيناً أنك أنت هو منذ البارحة.. وما قبلها أيضاً..

درويش : (متلعثماً) أعني أنني أنا وليس الآخر..

المحقق الثاني : لماذا لا تكون أنت هو وليس الآخر (إلى زميله) لماذا؟.. أجب أيها الزميل لماذا لا يصير هذا الرجل هو..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (ينقل نظراته بين الاثنين) أفهم يا سيدي.. أفهم.. تريدون التحقق مما أنا عليه حقيقة.. أنبئاني إذن ماذا علي أن أفعل.. أقول الصدق.. لقد صدقتكم القول..

المحقق الأول : أي قول؟.. قول أمس أو ما قبله؟!..

درويش : أعطني فرصة.. فرصة صغيرة..

المحقق الثاني : (إلى زميله) أعطه فرصة أيها الزميل.. ربما تهيأ لصديقنا أن يصير شخصاً ثالثاً وسطاً بين الاثنين.. يا زميلي العزيز.. ترى هل عرفت في حياتك رجلاً مولعاً بتبديل الأسماء والهيئات ولع هذا الرجل؟..

درويش : بل أنا أعرف أسمي إذا سمحت لي أن أعرف اسمي. لقد حملته فوق كتفي وسعيت به بين الناس ثلاثين عاماً بطولها.. أنا أعرف اسمي يا سيدي ما تركته وما تركني.. كيف يترك المرء اسمه.. استحلفكم بالله كيف يمكن لواحد أن يترك اسمه وينتحل اسماً غيره؟..

المحقق الأول : يجوز أنك نسيت مثلاً؟

المحقق الثاني : .. بلى.. نسيت.. ألا يريد الرجل أن ينسى من هو في بعض الأحيان.. قل ألا يريد؟..

درويش : لا أفهم يا سيدي.. ما الذي يدعو الرجل أن يريد شيئاً غريباً كهذا؟..

المحقق الثاني : سأوضح لك إذن.. قد يثقل على أحدنا شيء ما.. خطيئة.. ذنب كبير.. حادثة مؤسفة.. لنقل عندما يقع أحدنا في مأزق!.. أما حدث لك أن وقعت مرة في مأزق؟..

درويش : (يحاول أن يتودد إليه بالمسايرة).. مأزق.. ربما يا سيدي.. أنا الآن في مأزق..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الثاني : تماماً (يفرك يديه) أنت الآن في مأزق، وهذا المأزق يجعل من حمل اسمك الحقيقي ثقلاً عليك.. بل نوعاً من الإثم.. ولهذا فأنت تريد التخلص منه..

درويش : أنا لست مسؤولاً عن اسمي.. جاءني من أبي ولم أختره بنفسي.. فلماذا يجعلني حمله آثماً؟!..

المحقق الأول : (ساخراً) لأنه يتألف من ثلاث كلمات: درويش عز الدين.

درويش : يا سيدي، هو كذلك، يتألف من ثلاث كلمات: درويش عز الدين.. ولكن.

المحقق الأول : عدنا إلى هذه «اللكن اللعينة» (مغضباً) كفى! أنت هو درويش عز الدين.. وإذن أنت هو التاجر الصغير المتواضع صاحب الشقة 14 في حي الحدادين.. الرجل الذي يعمل في السياسة، المتكتم.. القابع في الظل..

المحقق الثاني : درويش عز الدين هذا.. ارتكب حادثة ما.. حادثة معينة خطرة تقود صاحبها إلى الهلاك.. هذه الحادثة - وقد كُشفت - أخذت تقض مضجعه.. ولما كان لا يستطيع أن يحذفها من حياته ويتبرأ منها.. فقد قرر فجأة أن يحذف اسمه ويتخلص تماماً.. الاسم بعينه ارتكب الحادثة الخطيرة، فلنطو الاسم ونطو الحادثة معاً وينتهي الموضوع..

درويش : أية حادثة يا سيدي؟.. أقسم..

المحقق الأول : (يقعد بجانبه) درويش لا تقسم.. في الحقيقة أنا أريد أن أصدقك و..

درويش : (متهللاً.. لا يدعه يتم عبارته).. دعني أشرح لك إذن.. أرجوك.. كن صبوراً واستمع إلي.. أنا أحاول أن أتذكر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل دقيقة وثانية.. أحاول أن أستعيد سجل حياتي على قدر ما أذكر..

المحقق الأول : عال!.. هذا كل ما نريد.. استعد ذاكرتك وسجل حياتك..

المحقق الثاني : وستجد نفسك مرتاحاً وتعترف بطيبة خاطر.

المحقق الأول : (لزميله) هذا ما أعتقده أنا أيضاً.. (إلى درويش) تذكر على مهل ثم اعترف.. المهم أن تعترف وعندئذ تساعدنا في مهمتنا، وسنكون رفيقين بك، ولا يبقى هناك ما يجعلك تحقد علينا.

درويش : أنا لا أحقد عليكم. معاذ الله! لقد فعلتم ما فعلتم بحكم الوظيفة.. أصدقكم.. الذنب ليس ذنبكم.. بل هو ذنب الآخر.. لا بد أن خطأ قد وقع!..

المحقق الأول : ماذا؟ عن أي خطأ تتحدث؟ ألم نتفق على أنك درويش عز الدين الوارد اسمه في هذه الإضبارة؟ (يشير إلى الاضبارة).

درويش : صحيح يا سيدي.. اتفقنا على أن اسمي درويش عز الدين.. ولكن لم نتفق بعد.. أعني لا أستطيع أن أتفق على أنني هو..

المحقق الثاني : (بنفاذ صبر) لا فائدة!.. عاد إلى المراوغة..

المحقق الأول : (يضرب كفاً بكف) أي والله عاد إلى المراوغة (يفكر) ومع ذلك سأترفق به (إلى درويش) اسمع يا درويش! لنتكلم بهدوء ولنكن أصدقاء.

درويش : كما تريدون سيدي..

المحقق الثاني : ولكنك تقول أنك لست هو..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الأول : (مقاطعاً زميله مشيراً إليه بالهدوء) درويش لم يقل أنه ليس هو.. وحتى لو قالها فهذا لا يعني أنه لن يقول، حين يتذكر، أنه هو.. ذلك سيصير حتماً.. جميع الذين تعاملنا معهم بحكم وظيفتنا قالوا إنهم ليسوا هم.. ثم عادوا وقالوا إنهم هم.. المسألة كلها مسألة وقت، ولكننا، هذه المرة، وبحكم المصلحة العامة، مستعجلون قليلاً، ودرويش يقدر ذلك.. أنه واحد منا، مواطن مثلنا، ويقدر المصلحة العامة مثلنا أيضاً، ولذلك لن يتأخر.. سيعترف بحرية. لا أريد أن أذكره بما يحدث له إذا لم يعترف بحرية، لأنني واثق أنه سيعترف بحرية.. أليس كذلك يا درويش؟ هيا إذن.. تكلم بحرية.. دعني أسمع اعترافك من شفتيك لأن ضميري لا يطاوعني بقبول اعتراف لم تسمعه أذناي (يشير إلى أذنه) من فم صاحبه.. ألا تعتقد بذلك يا درويش؟..

درويش : أنا لا أعتقد بشيء يا سيدي.. صدقني أنا لا أعتقد بشيء، وأنا لا أسمح لنفسي بأن أعتبر أياً منكم مسؤولاً عما وقع.. لا بد أن رجلاً ما قد ارتكب إثماً كبيراً كهذا الإثم. العالم حافل بمثل هذه الآثام اللعينة.. ولكن.. إذا اصغيتم إلى هنيهة.. هنيهة ليس غير، فسوف تتكشف لكم الحقائق.. خذ مثلاً قضية الأولاد.. أنا أعرف أولادي تماماً.. هل من الممكن أن يداخلني الوهم في هذا.. قل لي بربك يا سيدي.. هل يمكن أن يخلط أب بين أولاده فلا يتبين أسماءهم أو عددهم.. أولادي الأربعة.. إنهم أربعة يا سيدي وليس ثلاثة.. بالتأكيد هم أربعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنا.. دعني أعترف لك بذلك.. أحب الصغيرة بينهم أعظم الحب.. فكيف يمكن بالله..

المحقق الأول : (يقاطعه) الصغيرة؟!.. (في لهجة استغراب) أية صغيرة هذه يا درويش؟ قلت لك الساعة إني أصدقك ولكنك تعود ثانية إلى خبثك القديم وتقول أربعة.. ثم..

المحقق الثاني : هذه الصغيرة من أين جئت بها؟. من أين؟!.

درويش : ابنتي يا سيدي!..

المحقق الأول : آه.. لقد انتهينا من هذه اللعبة.. لنقل أنك كنت تتمنى ذلك.. تتمنى أن يرزقك الله بطفلة صغيرة تؤنس وحشة بيتك.. البنات الصغيرات دمثات غالباً ومحببات وهنّ أكثر حنواً ولطفاً من الصبية، وهكذا فقد كنا طوينا تلك الصفحة.. (في نبرة مفاجئة تحمل التهديد) أما كنا طوينا تلك الصفحة؟..

درويش : (مستسلماً ومحاولاً في يأس للمرة الأخيرة) حدث يا سيدي.. ولكن.. ولكن الصغيرة..

المحقق الأول : يا صديقي درويش.. ألم تدرك أن ذلك الأمل كان وهماً لم يتحقق!..

درويش : أؤكد له أنه حقيقي..

المحقق الثاني : (يدفعه برجله) ما هو الحقيقي يا درويش؟!..

المحقق الأول : (إلى زميله) لنتروّ قليلاً.. هيا.. لا تدع الغضب يأخذ منك.. (إلى درويش) أنا أحاول أن أفهمك أيها الصديق.. إنما يخيل لأحدنا مرات أنه يكاد يطبق على الأمل بكلتا يديه.. ومع ذلك فإن الأمل يبقى هو الأمل.. شيء كالسراب أحياناً..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الثاني : ربما كان ذلك حقيقة.. كاد الحلم أن يغدو حقيقة لكثرة ما أدرته في رأسك.. الآن دعنا نتناسى موضوع الصغيرة..

درويش : (يلتفت بين الرجلين.. محيراً منهزماً) نعم.. نعم.. لنفعل.. (كأنما يحدث نفسه) أربعة. (يعد على أصابعه ويتمتم شيئاً غير مسموع).

المحقق الأول : لنقل إذن أنهم ثلاثة.. تأمل.. ثلاثة من الأطفال الأعزاء.. يكتشفون فجأة أن أباهم قد فقد.. ذهب ولم يعد.. الأطفال الأعزاء ما يزالون منذ تلك الساعة في حيرة من أمرهم.. يروحون ويجيئون في جنبات البيت مستطلعين حيارى.. يتلمسون أباهم فلا يجدوه..

المحقق الثاني : فإذا انقلبوا إلى أمهم وسألها كل واحد بدوره.. ماما.. أين هو بابا؟!. أشاحت الأم البائسة بوجهها وقد احتبست الدموع الحارة في عينيها..

المحقق الأول : الأطفال الأعزاء يتطلعون في وجهها الأسيان وتمتلئ قلوبهم غماً وحسرة..

المحقق الثاني : تأمل ما حدث يا درويش.. اتحسب أن شيئاً ما على وجه هذه الأرض يمكن أن يملأ الفراغ الذي يتركه ضياع أب حنون.. وبخاصة إذا كان يحمل قلباً كبيراً مثل قلبك!..

درويش : (يفرك صدره بيديه.. ملتاعاً.. متحسراً)
آه يا أطفالي الأعزاء.. آه كيف أنتم يا أولادي!..

المحقق الثاني : (في نبرة مؤكدة.. مقررة).. الكبير في السابعة.. شاكر.. (يؤكد على النطق) شاكر.. أليس اسمه شاكر يا صديقي؟!..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (مجفلاً) شاكر..

المحقق الأول : صبي صغير آخر.. صلاح.. (يحاول أن يتذكر) بل صالح.. نعم هو صالح بالتأكيد..

درويش : (يتابعه بآلية) صالح!..

المحقق الثاني : ولكن الأصغر سناً.. الأكثر معزة لا يمكن نسيانه أبداً فهو أحب الأولاد إلى القلب.. الصغير محمد..

درويش : (يخبط على رأسه) رباه.. رباه.. ليسوا كذلك، ولا بهذه الأسماء..

المحقق الأول : (متوعداً) ليسوا كذلك؟!..

(يحرك الرجل الثالث السوط ويخبط به على حذائه العالي)..

درويش : (ينتبه إلى حركة السوط) قلت.. قلت..

المحقق الأول : ماذا قلت؟!..

المحقق الثاني : (محذراً) درويش.. انتبه يا درويش..

المحقق الأول : إذن ماذا قلت؟!.. أليسوا ثلاثة؟!..

درويش : (باستسلام وعيناه على السوط) نعم ثلاثة..

المحقق الأول : هذا حسن.. بدأ الوقت يعطي ثماره.. أولادك إذن ثلاثة..

المحقق الثاني : شاكر وصالح و..

درويش : (يتوسل إليه).. دعو لي واحداً باسمه الصحيح.. واحداً فقط.. أتوسل إليكم..

المحقق الأول : حاذر يا درويش.. أنت تلعب الآن لعبة قذرة..

درويش : (يوجه إليه الخطاب) دعني أشرح لك.. أرجوك.. فليكونوا ثلاثة.. فليكونوا كما تشاؤون تماماً.. أريد واحداً حقيقياً حتى يمكن لرأسي أن يثبت في مكانه.. هنا

FB:منهمات متهايزة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(يمسك بعنقه) هنا على جسدي.. أنا أحاول أن أوضح لكم الحقيقة.. فقط دعوني أبقى متوازناً فوق جسدي..
(يقترب الرجل صاحب السوط وهو يقرع به على ساقه.. ينتبه درويش)..

المحقق الأول : حسناً!.. نحن أيضاً نريدك أن تبقى متوازناً، وأن تعترف متوازناً.. التوازن ضروري لإتمام الاعتراف..

درويش : ولكن كيف تريدون أن أبقى متوازناً؟ كيف تريدون مني أن أبقى متوازناً.. كيف يمكن أن يتحقق لي ذلك إذا قطعتم كل خيوطي.. دعوا لي واحداً أتماسك به..
(يقترب الرجل أكثر) .. نعم ثلاثة.. (يقترب حتى يصبح بحذائه تماماً وتبقى عينا درويش معلقتين بحركات السوط)
أنا درويش عز الدين التاجر.. بيتي.. أين هو.. رباه.. نعم هو في شارع الحدادين رقم 14.. لم أعمل يوماً في السياسة..
(منتبها) بل عملت مرة.. لا بد أن شيئاً مثل هذا قد حدث..
لقد نسيت هذا الجانب من حياتي ولكني أتذكره الآن..

المحقق الأول : برافو درويش.. بدأت تعجبني.. (لحظة صمت) ودورك في المؤامرة؟

درويش : المؤامرة؟

المحقق الأول : هي ذاتها!

درويش : ولكنني!.. عما سألتني يا سيدي!..

المحقق الأول : (بضيق) عن دورك في المؤامرة..

درويش : نعم!.. نعم!.. (يسمع ضربات السوط) كان دوري (يتوقف ولكن حركة السوط تستمر) كان دوراً محدوداً..

الرجل الثالث : (يفرقع السوط)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الأول : بل كان خطيراً..

دوريش : كما تريد.. أعني كما تقول يا سيدي، كان دوراً خطيراً.. لا بد أن أحداً قد دفعني إليه..

المحقق الثاني : ومن هو هذا الواحد..

درويش : ربما كان صديقي القديم.. زميلي في المدرسة (يحاول أن يتذكر) صبري.. نعم أنه صبري..

المحقق الأول : صبري ماذا؟ ما اسمه الكامل؟ هل هو صبري الفقير؟

درويش : (بذعر) تماماً يا سيدي!.. صبري الفقير!.. لقد حملني على أن أزج بنفسي في هذا المأزق.. حدد لي دوري.. وكان دوراً خطيراً.. كنت كاتم الأسرار في المجموعة كلها.. ماذا كان الهدف؟ نعم.. نعم.. الهدف هو الإطاحة بالحكم.. مجموعة يسارية ثورية تريد أن تقلب العالم رأساً على عقب.. وتريد أن تضع السادة في مكان العبيد.. والعبيد في مكان السادة..

المحقق الثاني : بل تريد أن تنقض ما جعله الله منذ الأزل صالحاً وخيراً وفاضلاً!!..

دوريش : (ما يزال يتابع بعينيه حركات السوط) هو كذلك يا سيدي.. هو كذلك.. مجموعة من الفتيان الأشرار ائتمروا لقلب نظام العالم.. الله ذاته جعل الدنيا حظوظاً وأقداراً.. السيد سيد لأن الله أراده كذلك.. والعبد عبد.. ولكن الفتيان الأشرار دخل في روعهم أنهم من الممكن أن يدمر نظام العالم فيصير السادة غير السادة ويقفز من هو تحت إلى فوق ويسقط من هو فوق إلى تحت.. أنا.. أنا.. انزلقت لسبب ما فتوسطت عقد المؤامرة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الثاني : كنت واسطة العقد ومكمن الأسرار وخازناً للشر..

درويش : بلى! بلى! اختاروني لسبب ما (يلتفت إليه) أي سبب هذا يا سيدي؟

المحقق الثاني : هذا ما يجب أن تقوله أنت.

درويش : ولكنني لا أعلمه (باستدراك مذعور) قصدت لا أتذكره..

المحقق الأول : تذكره على مهل.. كان بودي أن أمنحك الوقت الذي اعتبره عنصراً هاماً في مثل هذه القضايا، ولكنني مستعجل هذه المرة.. أعذرني إذن..

المحقق الثاني : سمعت؟ نحن مستعجلون.. تذكر بسرعة.. (بغضب) أرح نفسك وأرحنا..

درويش : أمرك يا سيدي.. سأستريح وأريحكم.. هذا ما يجب علي.. أنا راغب في راحتكم.. ولكنني لا أعلم (يستدرك) قصدت لا أذكر السبب.. فلو تكرمت وساعدتني.. لو أمسكتني رأس الخيط (بتوسل) ساعدني قليلاً يا سيدي، أنقذني إكراماً لله.. قل أنت لأي سبب..

المحقق الثاني : (مقاطعاً) أنا أقول؟ تسألني أنا؟

درويش : أنت تعرف القصة من أولها إلى آخرها يا سيدي..

المحقق الثاني : (يتوعده) تعدون العدة لتدمير بلدنا ودفع الرعاع إلى السلطة ثم لا تدري لأي سبب أودع لديك المتآمرون أسرارهم!..

درويش : لا أدري وحق الله..

المحقق الأول : (متوعداً) درويش.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الثاني : (مهدداً) عاد إلى المراوغة (يلتفت إليه) ألا تتكلم؟ لقد حسبت ـ وقد اختبأت وراء مشاغلك الدنيوية الصغيرة ـ إن عين السلطة الساهرة ستعجز عن فضح أمرك؟!..

درويش : ربما يا سيدي.. كنت مشغولاً بعملي وبيتي.. أنت تعرف من القضية فوق ما أعرف يا سيدي..

المحقق الثاني : درويش.. أيها الماكر.. افتضح امرك وانكشف الغطاء.. دعك من العمل والبيت.. ودعنا نمضي فيما هو أجدى وأهم..

درويش : طيب.. طيب يا سيدي.. سنمضي فيما هو أهم.. ساعدوني فقط أن يظل رأسي موضوعاً فوق كتفي.. دعوني أبق متوازناً..

المحقق الأول : (ينهض) لننته الآن مرة واحدة من موضوع التوازن هذا.. (إلى الرجل الثالث) هيا.. اجعل من هذا الرجل الباحث عن التوازن كائناً معقولاً.. رأسه فوق كتفيه.. هيا (يصرخ) دعه يسكن جلده الحقيقي القذر مرة ثانية..

الرجل الثالث : (يضرب بالسوط على كفه) نعم يا سيدي.. سوى نرى الآن..

درويش : (يتكوم على نفسه.. محاذراً صاحب الصوت).. أعرف.. أعرف.. علي أن أدخل في جلد ما.. سأدخل.. سأدخل..

المحقق الثاني : ستدخل في جلدك أنت..

درويش : سأدخل.. سأدخل يا سيدي.. سأنزل لهم عن آدميتي.. للآخر وزوجه وأطفاله.. سأصير كما تشاؤون.. كائناً من خشب.. شكلاً ممسوخاً فارغاً من المعنى.. أصير شبحاً.. ظلاً.. ولكن استحلفكم بالله.. إذا سألتني نفسي.. إذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قالت لي نفسي: إذا قبلت ما قبلت يا درويش فهل سوف يقدر لك أن تجعل عيون الصغار الغرباء تشتعل جذلاً لمرآك، ثم هل تقدر أن تجعل الزوجة الغريبة الوالهة تقبل نحوك مشرعة الذارعين تحضنك وتمسح بأصابعها على سطح ظهرك المرتعش؟.. وإذا قبلت ما قبلت فهل ينزل لك الغير عن نفوسهم وقلوبهم كما نزلت أنت؟..

المحقق الثاني : (صارخاً) ماذا تقول؟ (لزميله) يا له من داهية.. يهذي ويكلم نفسه، ويمثل علينا.. بدل أن يعترف يمثل علينا.. (إلى درويش) من هم هؤلاء الذين تتحدث عنهم.

درويش : الأطفال والزوجة طبعاً.. الذين ذكرتم اسماءهم أتريدون مني يا سيدي أن أقف في الباب المشرع وأصرخ بهم: أنتم أيها الأطفال الأعزاء يا أبناء بلا أب.. وأنت أيتها الزوجة الصالحة.. يا امرأة بلا زوج.. تريدون لكم أباً وزوجاً.. إليكم هذا الغريب الواقف على العتبة.. اجعلوا منه أباً لكم.. أيها الأطفال.. اقفزوا من حوله.. وأنت يا امرأة اقبلي ومرغي وجهي بالقبلات.. اهتفوا له.. اصرخوا باسمه.. دلوه على مواقع قبلات الأب المفقود فوق خدودكم.. دلوا يديه الغريبتين كيف تعبث في شعوركم.. دلوه كيف يحملكم على صدره.. كيف يضحك لكم ويعابثكم.. يا امرأة قربي واهمسي في أذن الرجل الغريب كيف كان زوجك الغائب يرسل ذراعه الحانية تحت عنقك ويشدك إلى جسده.. في أي موضع من وجهك وصدرك كان الزوج المفقود يجري شفتيه.. دلوه دلوه أيها الصغار وأنت أيتها المرأة الصالحة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد انفطر قلب الرجل الغريب ونزل لكم عن اسمه وبيته وزوجه وصغاره.. اقبلوه كما قبلكم (يغطي وجهه بيده وهو يتأوه) إذا قبل الرجل الغريب البائس أن يفعل.. فهل ترقُّ له قلوبكم فتقبل.. أخبروني.. أخبروني (يشرع في البكاء)..

المحقق الأول : (يستدير في وقفته ويتظاهر بأنه راحل) لا جدوى منك يا درويش.. قضي الأمر..

المحقق الثاني : (يهم بالتحرك أيضاً.. إلى زميله) كان الأولى أن نرسل به إلى المستودع (يلتفت إلى درويش).. مرة أخرى يا درويش لا محالة.. إلى المستودع..

درويش : (يقفز من مكانه ويجري خلفهما.. يمسك بطرف المحقق الأول).. لا يا سيدي.. استحلفك بالله.. لا.. لا تفعل..

المحقق الأول : (إلى الرجل الثالث) خذوه (يشد على الكلمات) خذوه إلى المستودع في الحال..

درويش : (يسقط على ركبتيه وهو ما يزال متشبثاً بطرف سترته) سألتك يا سيدي الفاضل.. (إلى المحقق الثاني) وأنت يا سيدي.. أنا هو الرجل المعني.. أنا درويش عز الدين.. اختلط علي الأمر.. قلبي البائس جرني إلى هذا الموقف.. أنا هو الرجل المطلوب.. أنا هو درويش.. أصير درويش الآخر.. أصير درويشين.. ثلاثة داروِيش.. أصير ما يتوجب علي أن أصير.. هو أنا تماماً.. الأمر سيان.. ولكني أنا هو على وجه الدقة.. اعطفوا علي يا سيدي فأصير كما تشتهون.. تريدون القصة.. كل القصة.. سوف أحكيها كما يجب أن تحكى.. من أولها إلى آخرها..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الثاني : (إلى زميله.. متظاهراً باستعطافه) ألا تريد أن تمنحه فرصة أيها الزميل؟.. بعض الوقت كما كنت تقول؟..

المحقق الأول : (في حزم) الوقت لم يعد يفيد.. إلى المستودع..

المحقق الثاني : أعطه فرصة أخرى..

(درويش يدور بين الاثنين)

المحقق الأول : (عند الباب) لا فائدة ترجى.. هذا الرجل يلعب بنا لعبة الوقت أيضاً..

المحقق الثاني : (إلى درويش) ما رأيك؟ نحاول هنا أم هناك؟!..

دوريش : هنا يا سيدي (يستعطفه) قل له أن يفعل.. تصدق عليَّ هذه المرة..

المحقق الثاني : (إلى درويش.. كأنما يسر له) نعود إلى القضية..

دوريش : (مستبشراً) إليها.. إليها..

المحقق الثاني : (في نفس الصوت الهامس) لا نروح هنا وهناك (يشير بيده يمنة ويسرة).

درويش : لا يا سيدي..

المحقق الثاني : (يرفع صوته) دعنا نعطه فرصة أخرى أيها الزميل..

المحقق الأول : وإذا لم يصدق..

المحقق الثاني : (في صوت خافت إلى درويش) سامع إذا راوغت؟!.

درويش : (يسر له في نفس الصوت الخافت) أقول كما تقول..

المحقق الثاني : (هامساً) عليك اللعنة.. بل تقول الحقيقة..

درويش : أقول الحقيقة ولكن..

المحقق الثاني : ماذا؟.

دوريش : تسعفني أنت يا سيدي.. رجاء لله..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الثاني : ماذا؟..

درويش : اذا قلت ما لا ينبغي أن أقول.. تصحح قولي!..

المحقق الثاني : أيها القذر.. ألا ترى كيف أترضّاه لأجلك؟..

درويش : أجعلها منة في عنقي.. اسألني فأجيبك يا سيدي.. سوف أتدبر أمري إذا جعلت السؤال هيناً رفيقاً ولم تضف جديداً إلى ما سألتني من قبل!..

المحقق الثاني : (يخرج دفتر ملاحظات صغير من جيبه) درويش..

درويش : (يقف ممثلاً) نعم يا سيدي..

المحقق الثاني : اسمك الكامل؟!..

درويش : درويش عز الدين..

المحقق الثاني : صنعتك؟

درويش : تاجر..

المحقق الثاني : سكنك؟

درويش : شارع الحدادين في الرقم 14.

المحقق الثاني : متزوج؟

درويش : نعم.

المحقق الثاني : كم ولداً لديك؟

درويش : أربعة..

المحقق الثاني : (محذراً) هم.. (يرفع صوته) كم ولداً لديك؟

درويش : (يهز رأسه منتبهاً) ثلاثة..

المحقق الثاني : سمِّهم واحداً وحداً..

درويش : (متردداً ثم في صوت خافت) لو أسميتهم أنت يا سيدي..

المحقق الثاني : شاكر وصالح ومحمد..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (مردداً) شاكر وصالح ومحمد..

المحقق الثاني : انتهينا من موضوع الهوية..

درويش : (متنهداً) الحمد لله يا سيدي.. انتهينا..

المحقق الثاني : مهلاً يا درويش.. نحن لما نبدأ بعد في القضية!.. ما زلنا في أول القضية..

درويش : الباقي كما هو مدون في الدفتر يا سيدي.. حرفاً بحرف..

المحقق الثاني : بل سوف نستعيده ملخصاً.. زيادة في التأكد..

درويش : افعل يا سيدي كما يحلو لك.. لنستعده يا سيدي..

المحقق الثاني : ذكرت هنا في إفادتك.. أنك قد انتظمت في المنظمة الثورية وأنت تعلم عليم اليقين أن هدف المنظمة هو التآمر لقلب نظام الحكم وتهديد سلامة المواطنين والاستيلاء على السلطة..

درويش : نعم يا سيدي..

المحقق الثاني : الوسيلة هي الثورة والعنف..

درويش : (مردداً بكلمات آلية) الوسيلة هي الثورة والعنف..

المحقق الثاني : والغاء المؤسسات التمثيلية الدستورية المنبثقة عن الشعب بإرادة الشعب..

درويش : إلغاء المؤسسات التمثيلية الدستورية المنبثقة عن الشعب وبإرادة الشعب.

المحقق الثاني : كنتم تعدون العدة للقيام بمظاهرات مسلحة وتحريك العمال والفلاحين والرعاع..

درويش : بلى.. كنا سنفعل ذلك بإرادة الله..

المحقق الثاني : (صارخاً) ماذا؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (مذعوراً) قلت كنا سنفعل ذلك بإذن الله.. أليس هو الجواب المطلوب؟..

المحقق الثاني : (يهز رأسه متأسفاً.. متبرماً) كنتم تعدون العدة لإثارة الشغب والاستيلاء على مؤسسات الدولة بالقوة.. فإذا اقتضى الأمر، ولا بد أن يقتضي، ستقتلون كل من يتصدى لمقاومتكم..

درويش : سنقتلهم!..

المحقق الثاني : تقتلون من؟

درويش : (مرتبكاً) الله أعلم يا سيدي.. السلطة.. الناس.. كل الناس..

المحقق الأول : (صارخاً) ويحك.. كل الناس..

درويش : (ملتبساً) لا أدري وحق الله.. قال أننا سننتقل.. فقلت أننا سنقتل.. (متردداً) الحقيقة يا سيدي كما هو مدون في الدفتر..

المحقق الثاني : (يريد أن يتخلص من تأزيم الموقف). حسناً.. الآن حدثنا عن دورك في المؤامرة..

درويش : دوري أنا؟!..

المحقق الثاني : (يتأفف) دور من إذن؟ دوري أنا؟ تكلم..

درويش : (يحاول أن يتذكر.. ويبدو عليه التعب والقهر واليأس.. يفرك رأسه وشعره).. يا سيدي كما هو مدون..

المحقق الأول : (يقترب منه) قلت لك من فمك أنت وليس من الدفتر..

درويش : (محاذراً) تعني يا سيدي زيادة عما هو مدون..

المحقق الأول : لننس ما هو مدون..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : آه.. كيف يا سيدي.. لقد حدث الأمر كما هو مدون تماماً دون زيادة أو نقصان..

المحقق الأول : (غاضبا) لننس ما هو مدون..

درويش : أتريد يا سيدي أن نبحث عن موضوع آخر غير ما هو مدون..

المحقق الأول : درويش.. انتبه لما تقول..

درويش : (مرتاعاً.. وقد بلغ به التعب غايته وبدأ يتهاوى ويتشتت شيئاً فشيئاً) أهناك درويش ثالث يا سيدي غيري وغير الآخر ضالع في هذه المؤامرة أيضاً؟ (يلاحظ انفعال المحقق).. أرجوك ألا تغضب يا سيدي.. إنما أريد أن استوثق من هذه النقطة ليس غير.. هل هناك درويش ثالث أم لا؟..

المحقق الثاني : درويش.. اتفقنا على أن تقول الحقيقة.. وها أنت تحاول المراوغة من جديد.. تذكر المستودع (يشدد على الكلمة) نريد أن نسمع منك قصة المؤامرة. دورك.. ودور الآخرين واحداً.. واحداً..

درويش : آه يا سيديَّ الكريمين.. ما شأن المستودع الآن؟ المستودع سيفقدني توازني.. تصبرًا عليَّ قليلاً يتسوى الموضوع.. إذا كان هناك درويش ثالث في القضية فإن ذلك سيزيدني بلبالاً.. بل سيقضي علي تماماً.. دخلت في جلد الآخر وانتهيت.. ولكن اكتشاف شخص ثان أمر معقد وسوف يزيدني بلبلة.. سنعيد الكرة من جديد.. اسمه وصفته وبيته ودوره في المؤامرة!! رباه.. ترى لماذا يعلق الدراويش وحدهم في هذه القضية وعباد الله الكثيرون يملؤون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرجاء الدنيا الفسيحة؟ لماذا الدروايش وحدهم يحملون بذرة الخطر والجريمة والتآمر؟..

المحقق الثاني : (يبدأ يهتز من الغضب) اخرس.. لا تخرج عن الموضوع!..

درويش : (خائفاً) نعم نعم يا سيدي.. لنبق في الموضوع.. أريد أن نسوي الموضوع تماماً.. لا مفر لنا من ذلك.. إذا لم يأثم أحدهم فكيف يقدر لنا تبين الفضيلة.. درويش عز الدين آثم في حق السلامة العامة.. ربما كان درويش آخر.. ربما كنت أنا.. ربما كان درويش ثالث.. أعرف يا سيدي.. أعرف أن أحداً ما إذا ألقى حجراً في وسط البحر اهتزت شطآن الدنيا كلها.. هذا هو ما حدث بالضبط.. جاء أحد الدراويش والقى الحجر، وعلى جميع دراويش الأرض إذن أن تهتز أجسامهم المسكينة ويرجعوا الصدى.. أنا نفسي واحد من هؤلاء الدراويش، وعلي أن أهتز للصدى.. الجريمة هي جريمة كل الدراويش.. وقد حقَّ عليهم بسببي العذاب والخراب..

المحقق الأول : (يندفع صوبه ويهزه من كتفيه) بلى.. بلى وحق الله.. حق عليك وعليهم العذاب العظيم.. سوف يقدر لك أيها المراوغ.. أيها المتآمر الخبيث أن تعرف طعم هذا العذاب الأعظم كما لم يعرفه إنسان من قبل..

درويش : سيدي.. سيدي..

المحقق الأول : لن أسمع منك كلمة أخرى.. ولا كلمة..

درويش : (يرتجف بين يديه) تريدون واحداً منهم يا سيدي، أنا هو.. أنا هو.. خذوني بجريرتي.. خذوني بما هو مدون في صفحتي..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الأول : سوف أفعل.. في الحال.. في الحال.. (يصرخ) خذوه..

درويش : (يتهاوى على الأرض ويتمسك بركبتي المحقق) لا تدعهم يفعلون يا سيدي.. لم يعد لي قدرة على الاحتمال.. سأصير درويشاً ودرويشاً ودرويشاً حتى تمتلئ دفاتركم بوقائع إدانتي حتى آخر ورقة.. أصير تاجراً.. وعاملاً.. وثائراً.. أصير ما تشاؤون من خلق الله الكثير الغريب.. افتحوا كتاب الادانة واقرؤوا فيه ما يخطر على بال آدمي من الجرائم فأكون أنا هو المجرم بعينه.. اجعلوني أمثولة وليس واقعة.. أقبلوا أية ورقة من أوراق الإدانة تجدوني ملتصقاً بها.. سأكون أي رقم وأي اسم وأية واقعة وأي تاريخ.. سأكون موضوع كل شهادة وكل اتهام وكل حكم..

المحقق الأول : (يركله بقدمه) نريد ورقة إدانتك.. (يركله مرة ومرة) نريد الحقيقة.. الحقيقة الخالصة..

درويش : وأنا أريدها.. أسعى وراءها على قدمي إلى آخر الدنيا.. آتيكم بها، أحملها من أجلكم وأطوف بها في كل بلد وصقع منادياً أنا هي.. أنا هي.. حملوني إياها فأفعل.. اجعلوها على لساني فأنطق بها.. انبئوني يا سيدي إكراماً لله أين هي الحقيقة!! إذا كانت حبة عيني قلعتها وقدمتها لكم..

المحقق الأول : (صارخاً) حقيقة المؤامرة.. أريد المؤامرة.. مفصلة.. مرتبة كما هي.. كما هي تماماً.. (يركله بقدمه) كما صارت، وكما يجب أن تقال..

درويش : (يتطلع في الرجلين المحققين وفي زميلهما صاحب السوط.. زائع العينين وقد هدّه اليأس والقهر) تريدون تفاصيل المؤامرة.. تريدونها كما هي حرفاً بحرف..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الأول : (متوعداً) كما هي حرفاً بحرف.. من البداية إلى النهاية..

درويش : (متجمعاً على نفسه.. ضاماً ذراعيه إلى صدره) من البداية إلى النهاية..

المحقق الأول : من البداية إلى النهاية..

درويش : (ينقل بصره بينهم مرة أخرى) سأقولها مرة واحدة..

المحقق الثاني : (مستبشراً) قل يا درويش.. في الحقيقة وحدها خلاص روحك وجسمك..

درويش : (في صوت هادئ.. يخفي قراراً يائساً مصمماً).. اسمع إذن يا سيدي.. البداية هي أني كنت إنساناً مسكيناً مسالماً لا أعرف أن لي شأنا خارج نفسي.. كان العالم من حولي مكاناً أعيش فيه فحسب.. كنت أحب العالم ولكنه لم يكن يعني بالنسبة لي أكثر من مكان أعيش فيه.. لم أحمله همومي ولم أحمل همومه.. كان هو يسير على هواه وكنت أنا أسير على هواي.. قطرة في بحر.. ليس أكثر من قطرة يا سيدي.. فصلت لباسي على ما أهوى.. العالم مكان كبير يا سيدي مليء بالتناقضات محشو حتى أنفه بالهموم والمتاعب.. أنا حشوت نفسي بمباهجي ومتاعبي.. لو حدث حادث وقصم ظهر العالم لما حفلت به.. العالم مليء بالشراك.. أرض ملغومة تريد أن تصطادك وتوقعك في حبائلها.. العالم شيطان خبيث أخرج الملايين من أبنائه من ذوات نفوسهم وزجهم في همومه الثقيلة المتراكمة.. أما أنا فقد حاذرت شباك العالم وتبينت مواقع قدمي..

المحقق الأول : (يقاطعه نافذ الصبر) ليذهب عالمك الشيطاني إلى الجحيم.. أريد المؤامرة.. المؤامرة وحدها ليس غير..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (في نفس الصوت.. وفي ذات التصميم) أنا أحدثك عن المؤامرة ذاتها.. العالم هو المؤامرة بعينها.. تآمر العالم علي وأوقعني في شراكه..

المحقق الأول : كيف أوقعك؟.. كيف؟

درويش : جرني إليه.. وصلني بأسبابه.. جعلني زوجاً وأباً، وجعل لي مستقبلاً وحاضراً وماضياً.. امسكني العالم الخبيث من خناقي ودفعني دفعاً إلى أن أصير جزءاً منه ويصير هو جزءاً مني.. خضني وخضني ثم مزجني بالغير.. أعطاني اسماً وهوية ووطناً وبلداً وبيتاً وولداً.. صيَّرني مسؤولاً عنه..

المحقق الأول : (وقد استبد به غضب عارم) والمؤامرة؟.. تكلم عن المؤامرة!..

درويش : (في صوت بارد) العالم هو المؤامرة..

المحقق الأول : (صارخاً في هوس) ماذا؟ تسخر مني؟ أنا أسألك عن المؤامرة..

درويش : (صارخاً بدوره) وأنا قلت لك العالم هو المؤامرة..

المحقق الأول : (في انفعال مسعور وهو يتوجه إلى الجمهور) يا رب السموات.. هل سمع أحد منكم بشيء مثل هذا في حياته.. العالم هو المؤامرة.. أما هو.. أما هو فلا شيء.. (يلتفت إليه) أنت لا شيء.. أنت لا شيء.. (يتقدم نحوه ودرويش يزحف مبتعداً) العالم هو المؤامرة.. أما هذا الشيطان الخبيث المختبئ تحت جلدك فليس شيئاً.. هو.. ليس شيئاً أبداً.. (يصطدم درويش بالمحقق الثاني الذي يرفع رجله ويضعها فوق كتفه) هل تعرف ما سوف أفعل..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سأجعل منك عبرة كما اشتهيت أنت.. تسعون يوماً وأنت تعبث بنا عبث الأطفال.. ثم تطلع علينا بهذه الحقيقة الساطعة.. (يقف فوقه) العالم هو المؤامرة.. صار العالم متمرداً متآمراً ولبس لبوس الخونة والرعاع وسقط الناس ثم خرج يتربص بالسلطة الدوائر.. العالم هو المؤامرة، أما أنت فلا شأن لك بما جرى ويجري.. الآن سنتصرف مع العالم وسوف نعرف كيف ننتزع منه الحقيقة.. سنأخذ العالم إلى المستودع ونعرضه على الآلات حتى يشبع جسمه عذاباً فيسمعنا بدوره صراخه ووجيعه.. الآن (ينحني ويمسك بدرويش من كتفيه) أمسكنا بالعالم متلبساً بالجريمة.. سنسوقه إلى المستودع في الحال ونتجاذب معه أطراف الحديث، (يجره) تعال أيها العالم ودعنا نتجاذب بين جدران المستودع أطراف الحديث (يحاول درويش التملص عبثاً) العالم وقع في الشرك مرة واحدة وليس له من مفر.. تعال (يجره ودرويش يقاوم) جروه.. جروه.. (يطبق الرجال الثلاثة على درويش)..

المحقق الأول : (يتركه للآخرين وينفض يديه) إلى المستودع..

درويش : (صارخاً) الحقيقة.. قلت الحقيقة..

المحقق الأول : (ساخراً) العالم هو المؤامرة..

درويش : (الرجلان يجرانه إلى الخارج وهو يصرخ).. نعم!.. العالم هو المؤامرة.. وحق الله.. وحق الله العالم هو المؤامرة..

(يسدل ستار المشهد الأول)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المشهد الثاني

(يرتفع الستار على نفس المشهد، الوقت الهزيع الأخير من الليل، يدل عليه لون السماء البنفسجي العميق من خلال الكوة العالية للجدار، درويش مستلق على ظهره.. نائم.. يتردد هتاف نسوي باسمه من الطرف الايمن للمسرح، درويش يتململ والصوت يتابع نداءه، يقعد درويش في الفراش مستجيباً للهتاف).. تستخدم الأضواء خلال المشهد لتوحي بأن ما يجري هو في الحلم.

صوت امرأة : (من اليمين) درويش.

درويش : (يتململ).

الصوت : (بنعومة) درويش.. درويش..

درويش : (يتلفت صوب اليمين فلا يبصر شيئاً.. يفضل أن يتركز النور على درويش ويتنقل مع حركته أينما يتوجه، يقول كمن يخاطب نفسه).. يا إلهي!.. أسمع صوتاً (يدور) اسمع صوتاً (يتلفت صوب اليسار) أسمع صوتاً ولا أرى أحداً..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصوت : (في ضراعة) درويش..

درويش : اذهب أيها الصوت الهاتف ودعني وشأني!..

الصوت : أنا زينة يا درويش..

درويش : (متنبهاً) زينة..

الصوت : زينة.. زوجتك..

درويش : (يشيح بوجهه متخلصاً مما يوحيه له الاسم) من أي عالم جئت.. من أي مكان ينبعث صوتك.. أرجوك.. أيها الطيف ارحل ودعني وشأني..

الصوت : طال انتظارك يا درويش.. الشوق.. دفعني الشوق إليك..

درويش : قلبي خواء لا مكان فيه للشوق..

الصوت : كان قلبك خميلة يا زوجي الحبيب..

درويش : (يلتفت) بل خواء.. صحراء خاوية تلتهب فيها شمس لا تفتر..

الصوت : تطلع.. أنظر إلى وجهي.. دعني ألاقي صحراء عينيك المتقدة وخواء قلبك المهجور..

درويش : أمضي أيها الطيف أنا لا أعرفك ولا أعرف من توجه إليه خطابك..

الصوت : أنا زينة.. وخطابي هو إلى حبيبي القديم درويش..

درويش : تعالي في زمن آخر واطلبي من كان حبيبك.

الصوت : أنت هو..

درويش : لست أنا.. الآن لست أنا.. وغداً من يدري.. تعالي في الغد..

الصوت : (ملحاً.. متوسلاً) لم يبق في صدري صبر يا رجُلي الحبيب.. تسعون ليلة بطولها لم تبق في صدري صبراً بحثت عنك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في النهار وفي الليل ونازعني الشوق إليك.. غلبني الشوق يادرويش (يردد الصوت في حسرة والهة) غلبني الشوق.. غلبني الشوق..

درويش : (يتململ وقد تنازعه فلا يدري كيف يداري هواجسه.. يكلم نفسه) من أي مكان يتسلل إلي صوت هذه المرأة الباكية فيهز سكينتي؟!.. من تكون هذه المرأة؟. ما شأنها.. (يرفع صوته) اذهبي يا امرأة واطلبي رجلك المفقود في مكان آخر.. أنا لا أعرف من تكونين (يتلفت حوله.. يرفع صوته أكثر كأنما يريد أن يسمعه من في الخارج) أيها الطيف أنت حيث يجب ألا تكون.. انطلق إلى مكان آخر ودعني وشأني.

الصوت : (يتوضح الآن شخص زوجته زينة في الجانب الأيمن من المسرح في هالة من النور) تطلّع فيَّ.. أنا زوجتك زينة..

درويش : (لا يلتفت.. يحادثها في صوت عال) أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم.. اسم زوجتي صبيحة..

زينة : أتنكرني يا زوجي؟

درويش : اسم زوجتي صبيحة يا امرأة (في صوت خافت) إذا شئت النجاة امضي من هنا وتدبري أمرك..

زينة : (لا تستجيب لصوته الخفيض) بل سأبقى ولن تهمني نجاتي.. أريد زوجي هنا.. زوجي هو أنت.. وسأحصل عليه..

درويش : (في نفس الصوت الخفيض) انصرفي اكراماً لله. أما ترين في أي حال أنا؟ خرجت لتوي من المستودع هناك نفضت من نفسي كل شيء، الماضي وما كنت فيه.. امضي يا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

امـرأة قـبل أن يدركـوا طـيفك فـيجروه إلى المسـتودع..

امضي..

زينة : أمضي معك..

درويش : (مجفلاً) معي؟.. إلى أين؟..

زينة : إلى بيتك وزوجك وولدك..

درويش : والآخرون.. ماذا أفعل إذا جاؤوا وطلبوني؟!..

زينة : لا شـأن لـي بـالغير.. ليطلب كـل إنسـان مـا يخصـه.. أنـت تخصني وحدي..

درويش : (ينتهرها).. اخفضـي صـوتك.. انهـم يعـرفون كـل خافية.. يعرفون حتى ما يختلج في الصدور..

زينة : (لا تسـتجيب له) لـيعرفوا.. لا يهمـني أمـرهم.. أريـد أن يعـرفوا مـا يختلج في صدري.. كـل مـا هـو خـاف وظاهـر مني (تصرخ) أنا أريد زوجي درويش.. زوجي درويش..

درويش : (يجر نفسه جراً إليها) تكلمي همساً اكراماً لله!!..

زينة : (متوعدة) هل سوف تأتي معي؟..

درويش : لا أستطيع يا امرأة.. اعلمي علماً أكيداً أني لا أستطيع..

زينة : لماذا تقول يا امرأة.. أتأبى مناداتي باسمي؟..

درويش : لا أستطيع.. نسيت اسمك ومن تكونين..

زينة : أكـان أمـراً هيـناً يـا درويـش أن تنسـى اسمـي ومـن أكون؟!..

درويش : (يهز رأسه دلالة على التأسف) لم يكن هيناً.. لم يكن هيناً..

زينة : (تقترب منه) دعني أتطلع في عينيك وأنت تتكرني..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (يتراجع) لا تتطلعي في عيني!.. فهما محروقتان..

زينة : (تقترب أكثر فتصير في مواجهته) أرني كيف انطفأت عيناك يا درويش.. أرني كيف انتزعوا من أعماقها ظلي وشخصي وشكل وجهي.. اجعلها مفتوحتين ولا تدع رموشهما تهتز وأنت تتطلع فيَّ..

درويش : (يتطلع إليها وهو يرتجف) رباه..

زينة : (تمسك بوجهه في مواجهتها) انكرني الآن يا درويش..

درويش : (في نبرة باكية.. مترجية) ارحميني يا زينة.. ارحميني وانصرفي.. آه.. آه.. يا همَّ قلبي.. قل لزينة يا قلبي أن تمضي وتنسى من أكون.. قل لها أن عيني لا تستطيعان الإبصار.. وأن عقلي لا يقدر على الإدراك.. قل لها أن ما كان قد كان ومضى إلى غير رجعة..

زينة : (تمسح على وجهه وشعره) ألا تذكر ما كان فعلاً يا درويش؟..

درويش : لا أذكر يا زينة.. أنا هو ولست هو.. (بحزن شديد) قضوا علي بأن أكون درويشاً آخر.. لا علاقة لي بك ولا علاقة لك بي..

زينة : رباه! ماذا تقول يا درويش، يا زوجي الطيب؟ ألم يبق لنا في زاوية من قلبك موضع ليذكر ما كان؟... هل صوِّحت كل ازهار قلبك وذرتها الرياح فما بقي طيب ولا عطر.. (تجري أناملها على خده) كأنك لم تعرف الحب والبهجة والشوق والحنين.. (تمر بأصابعها على شفتيه) أمحت قبلات شفتيك.. استحالتا إلى حجر فلا تجري فوقهما رعشة حنان؟ مضيت كطائر مهاجر يا درويش

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخلفت وراءك العش القديم وصغارك كأنما لم يكن لك عهد بهم ولا سبب.. (تحضنه) أخذت بهجة قلوبنا ومضيت قدما لا تلوي على شيء.. أكان ذلك عهدنا بك يا زوجي الصالح.. يا حبيب قلبي.. يا أب أولادي..

درويش : (ينفجر بالبكاء وهو يهتز في حضنها) آه يا أحبائي.. يا أحبائي.. لا تذكروني، انسوني.. لقد حكموا علي أن أنساكم وحكموا عليكم أن تنسوني..

زينة : (وهي تحضنه) إذا تقلبت على جنبي في هدأة الليل وتلمست موضع ذراعك فوق صدري.. إذا اختلج كل عرق في.. هاتفاً لك.. أغلقت أذنيك دون ندائي ومضيت في هجرانك.. أكان ذلك هو العهد يا درويش؟..

درويش : (مستسلماً) يا حبة قلبي.. يا زوجتي.. لا تعذبيني.. انسيني..

زينة : كيف أنساك؟.. لا يطرق الباب إلا وأهرع إليه باسطة ذراعي.. على لساني اسمك وفي قلبي صورتك..

درويش : يا زينة!.. يا أحلى الزوجات.. يا وردة بين النساء.. قلت لك انسيني..

زينة : لا استطيع يا زوجي، يا أب أولادي.. انتظرك في الصباح، انتظرك في الضحى.. انتظرك في العشيات.. انتظرك وكل جفن قد نام إلا جفني أنا..

درويش : كفى يا زينة.. كفى بحق الله.. أنا لا أعرفك.. لقد نسيتك..

زينة : ونسيت الأولاد؟..

درويش : (ينتحب) لا تذكريني بالأولاد (يستدير وهو يجهش بالبكاء) لا تحدثيني عنهم.. قولي لهم أبوكم مات..

زينة : ولكنك حي يا درويش..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : بل ميت يا زينة.. هنا الأحياء أموات.. لا تذكريني بشيء.. لا تحدثيني عن أولادي (ينتحب ويستدير فجأة إليها) ولكن لا.. ما دمت أتيت حدثيني حدثيني همساً.. قولي كيف أحمد وعيسى ورباح؟.. وكيف فاطمة؟. أما زالت تجرب المشي على قدميها الغضتين وهتافها يملأ جنبات الدار؟ والصغار يا زينة؟ أما زالوا يذكرونني ويشتاقون إلي؟ أما زالوا كما تركتهم؟.. (ينتصت كأنه يسمع وقع أقدام) لا.. لا تذكريني.. احذري.. احذري لا تتحدثي عنهم بشيء..

زينة : (متعجبة) أحذر ماذا؟ أما كنت تسألني عن الأولاد؟

درويش : (يندفع إليها ويقول همساً وبحرقة) بلى!.. سألتك عن الأولاد.. كيف هم؟ ماذا يعملون؟

زينة : يسألون عنك.. يروح واحدهم ويأتي متعجباً.. متحسراً.. سائلاً.. أين بابا؟ بابا ذهب ولم يعد! لماذا لم يعد؟ واين يذهب الآباء الذين لا يعودون؟..

درويش : آه.. آه.. يا أحبائي الصغار.. يا قطعاً من قلبي..

زينة : (وقد استوثقت من صحوته) فلنمض إذن يا درويش..

(تتخلص منه وتجره من يده) لنمض..

درويش : لنمض يا زينة.. لنسرع قبل أن يدركونا.. (يسيران في اتجاه الجانب الأيمن من المسرح في هالة النور)..

(ينبعث صوت نسوي من الطرف المقابل من المسرح)

الصوت : درويش..

درويش : (في خطو متردد) لنمض يا زينة..

الصوت : (مترجياً) درويش..

درويش : (يتوقف)..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زينة : (تجره من يده) هيا بنا.. لنسرع الخطو يا زوجي..

الصوت : إلى أين يا درويش؟..

درويش : (متلفتاً إلى يسار) إلى بيتي..

زينة : الأولاد في انتظارك.. لنسرع الخطو يا درويش..

درويش : تمهلي يا زينة..

الصوت : عاودك الحنين إلى ما كان؟

درويش : (إلى الصوت) ما شأنك أنت.. أنا عائد إلى داري!..

الصوت : نسيت ما صار؟.. نسيت من أنت؟..

درويش : (يتوقف خائفاً).

زينة : لماذا توقفت؟..

الصوت : بعد ما نزلت لنا.. نحن المفجوعين والثكالى واليتامى.. عن روحك وقلبك.. بعد أن أرحتنا من عذاب الطواف في جنبات الأرض بحثا عنك، تنسى كل ما يجري وتمضي ولا يهتز في جسدك عرق..

درويش : (يخاطب الصوت أيضاً) أنا عائد لداري وولدي أما أنت أيها الطيف فامضِ في سبيلك وطوِّفْ ما شاء لك الله.. عسى أن تجد ما تبغي في ركن أو دار أو صقع..
(تجره زينة من يده فيخطو خطوة أخرى)..

الصوت : (يتوضح شكل المرأة الأخرى صبيحة) عاودك الحنين إلى الهجران يا جوّاب الأفاق ومبدل الشخوص والأرواح! تمهل وأنظر إلى وجهي.. تمهل دقيقة وتفرَّس في وجهي..

درويش : (يتوقف) ها أنا أنظر في وجهك، فماذا يجدي نظري؟ لقد أوقدت زينة حبيبتي مشاعل النور في عيني فأنا أسير الآن في ضوء عيني الحقيقتين البصيرتين..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صبيحة : (يتوضح شكلها تماماً في هالة من النور في الجانب الأيسر من المسرح) وأنا! من أكون إذا كانت زينة حبيبتك؟

درويش : أنت تخصين الآخر.

زينة : أسرع يا درويش.. كاد صبري أن ينفذ..

صبيحة : والأولاد!

درويش : أولاد الآخر..

صبيحة : أنت تعرف يا درويش أن ذلك ليس عدلاً.. تعرف أن ما مضى قد مضى وانتهى الأمر..

درويش : أهو عدل أن أنكر أولادي وزوجي ونفسي وأصير غير ما أنا؟.. أمن العدل أن أشيل في صدري هماً غير همي.. أن أصنع من طين غير طينتي.. أمن العدل أن أشتاق إلى ما لا أعرف وأتذكر ما لم يكن!..

صبيحة : فيم كان عذابك إذن؟.. ما كان جدواه؟..

درويش : كان عذاباً مهدوراً. كان عذاباً ظالماً..

صبيحة : تتعذب لغير ما سبب.. ودونما جدوى.

درويش : حملت عذابه وكفى.. أنا لن أنزل له عن نفسي مرة أخرى.. (يصرخ) لن أنزل لأحد عن نفسي..

صبيحة : قبلت أن تصير هو يا درويش وانتهى الأمر.. أفي كل يوم يبدل المرء نفساً بنفس؟..

درويش : (ينفلت من زينة ويتجه إليها متوعداً) قولي لهم أن يجدوا درويشاً غيري.. أنا درويش مسكين لا أعرف شيئاً ولا شأن لي بالسياسة ولا أريد أن أحمل عبء العالم فوق ظهري..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صبيحة : وقع الاختيار عليك لتصير درويشاً بعينه.. لا مرد لقرارهم.. (تنذره بأصبعها) أنت تعلم علم اليقين أن قرارهم لا مرد له..

زينة : درويش يا حبيبي.. أنا ما زلت في الإنتظار..

درويش : (يلتفت إليها) اصبري يا زينة..

صبيحة : أي ثمن فادح دفعت.. بسببنا نحن دفعت الثمن الفادح.. فلا تبخس قيمة ما دفعت وتمضي خلو اليدين..

درويش : (متذكراً) آه أي ثمن.. أي ثمن دفعت..

صبيحة : ألم تحمل وزر الآخر.. ألم تستحق جدارته.. ألم تفتد روحه بروحك؟ لماذا تهم الآن في لحظة ضعف أن تلقي بالحمل الفادح على كتف بريء آخر ينتزع من أحضان أهله كما انتزعت..

درويش : (يتوعدها بيده) قلت لك ليحمل كل امرئ حمل نفسه، أنا ماض إلى داري وأهلي وشأني.. أنا لست مسؤولاً عن أبرياء العالم.. لينتزعوا ما يشاؤون منهم واحداً بعد الآخر..

صبيحة : يا ضيعة ما فعلت يا درويش.. ويا أسفاً على ألمك المهدور ما أن يغيب ظلك حتى يجدُّوا في البحث عن آخر وآخر وآخر.. ويظل العالم ممتلئاً بالحماقة والإثم والضحايا.

درويش : (مهتاجاً) كفاني أنا.. كفاني أنا..

زينة : (تستحثه) درويش يا حبيبي وروح قلبي.. استمع إلي ولنمض معاً إلى حيث كنت وحيث يجب أن تكون..

صبيحة : (تدنو منه شيئاً فشيئاً) سوف يسعى الجلادون في طرقات العالم ويأتون بالناس كيفما اتفق.. وأنت تعلم الباقي يا درويش.. سوف تسلخ الجلود وتشوى الصدور وتدور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآلات وتتصاعد من كل مكان من العالم صرخات الألم والعذاب.. سوف يستمر العذاب البشري يا درويش سوف يستمر ويستمر ويستمر.. كل ذلك سيحدث بسببك أنت..

درويش : (مروعاً) بسببي أنا!..

صبيحة : بسببك أنت

درويش : الله والناس يعلمون أني بريء.. لا علاقة لي بالقضية..

صبيحة : كل إنسان يسعى على قدميه في أرجاء هذه الأرض عالق في القضية.. شاء أم لم يشأ..

درويش : ربما.. ربما كان لكل امرئ شأن بها إلا أنا، أنا لا شأن لي بها.. أنا لم يكن لي شأن مع أحد أو موضوع أو طرف أو حرب أو جماعة.. أنا امرؤ خال خلو الهواء والشمس والريح من كل أثم!!..

صبيحة : ما الذي جاء بك هنا إذن؟..

درويش : الله وحده يعلم..

صبيحة : ربما أراد الله لك أن تجيء..

درويش : ليس الله ظالماً..

صبيحة : الله ليس ظالماً ولكنه أراد أن يجيئوا بك.

درويش : فليكن.. ها هو قد أرسل إلي زينة فرفعت عن عيني غشاوة النسيان.. عادت نفسي فامتلأت.. ولسوف أمضي لشأني في التو..

زينة : لنمض..

درويش : (دون أن يتحرك من مكانه) لنمض..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صبيحة : ربما كانوا يتربصون بك عند أول منعطف.. من يدري يا درويش فالقضية ما تزال معلقة..

درويش : ويلي.. أمن الممكن أن يحدث ما حدث مرة أخرى؟. أليس هناك دراويش أخر في أصقاع هذه الدنيا؟..

صبيحة : هناك كثير.. ولكنهم يجدُّون في أثرك أنت..

درويش : لماذا أنا؟..

صبيحة : من يدري.. ربما كنت أكثر الدراويش براءة.. ربما كنت أكثرهم سذاجة.. ربما كنت أجدرهم بحمل الله في قلبك والعالم على كتفيك..

درويش : (ملتاعاً) أنا الذي اختاره الله والعالم؟.. من بين كل الدراويش المساكين يختارني الله والعالم!..

صبيحة : من يدري.. من يدري..

زينة : تجلد يا درويش.. لا تجعل للخبل سبيلاً إلى نفسك.. تجلد وخذ بيدي (تمد يدها إليه)..

صبيحة : بيدي أنا.. (تمد إليه يدها)..

زينة : خذ بيدي يا حبيبي درويش (يلتفت إليها) أنا زوجتك وأم أولادك.. أنا عالمك الحقيقي الوحيد الثابت.. في صدرك حبك وآلامك وهمومك. أنا من توسدت ذراعي وقبلت فمي وعانقت جسدي..

صبيحة : بيدي أنا يا درويش.. (يلتفت إليها) كان ألمك من أجلي أعظم الألم وعذابك أعظم العذاب.. أنا التي قهروا روحك بسببي وأوجعوا كل شبر من جسدك لتصير لي وتصل أسبابك بأسبابي.. خذ بيدي يا درويش.. أنا وحدي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أستحقك من بين سكان هذا الكوكب.. (يمد يداً إليها ويداً إلى زينة)..

زينة : ستمضي معي إلى أولادك..

درويش : نعم إلى أولادي.. وزوجي.. (يمضي نحوها)..

صبيحة : الآخر يا درويش؟.. أولاد الآخر وزوجته؟ ماذا ستفعل بهم؟ أنتركهم موجعي القلوب حسيري الأعين.. أنترك العالم وقد غص حلقه بالبكاء.. رانياً إليك والدموع تحتبس في عينيه.. اتتركه موجوعاً.. معذباً.. ضالاً في جنبات الأرض؟..

درويش : ليبحث الآخر عن ضالته.. كفاني ما لقيت لأجله.. ليجد كل ابن أباه ولتجد كل زوجة زوجها.. وكل حبيب حبيبه.. لتدر الأرض كما كانت تدور.. كل نجم في فلكه.. أنا عائد، لنفسي.. (يصرخ) أنا عائد لنفسي.. كفاني ما لقيت من الغير.. أنا عائد.. عائد.. عائد..

صبيحة : (في صوت هادئ عميق) درويش.. أنت تعلم، العودة مستحيلة..

درويش : (كأنما يخاطب نفسه) العودة ليست مستحيلة.. ها أنذا أعود.. (لا يتحرك من مكانه) احملني يا قدمي.. أنا عائد.. (لا يتحرك)..

صبيحة : ماذا ستحمل في عودتك؟..

درويش : (يلتفت إليها.. ويتوعدها) براءتي!..

صبيحة : (بالصوت الهادئ العميق نفسه) فات عهد البراءة.. لقد أبصرت يا درويش..

درويش : (يصرخ) أنا بريء.. بريء.. بريء..

منشورات متميزة FB

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زينة : أنت لم تأثم..

صبيحة : بل أثمت.. وكان إثمك أعظم الآثام..

زينة : كنت بريئاً.. وكانت البراءة تتفتح في قلبك كزنبقة..

صبيحة : العالم مليء بالاتهامات.. والناس يتقولون..

درويش : الناس يتقولون بما لا يعرفون..

زينة : الناس الطيبون يعرفون أنك بريء.. يعرف الناس أنك ذهبت ضحية الأقاويل..

صبيحة : الناس يقولون أشياء كثيرة..

زينة : لم يعرفوا إنساناً أكثر نقاء منك..

صبيحة : الأقاويل كثيرة.. لا يحصى لها عدد..

درويش : العالم مليء بأقاويل الكذب..

صبيحة : صحيح..

درويش : وكيل العالم طافح بالشر..

صبيحة : صحيح..

درويش : الجريمة في كل مكان.. حيثما تسعى قدم تعثر بالجريمة..

صبيحة : صحيح..

درويش : (يصرخ) أصبح العالم يلد الشر ويرضع ويربي الشر.. العالم عجوز مقعد والشر فتى يرمح على حصان..

صبيحة : صحيح.. صحيح.. صحيح..

درويش : (يلتفت إليها).. لماذا يختبئ العالم العجوز الجبان.. ويتركني وحدي في مواجهة الشر الساخط.. المتقد بالغضب..

زينة : ما يهمك هو براءتك يا درويش.. تمسك بها تنجح.. لا تلقي سمعك إلى نداء الخطايا.. تمسك ببراءتك تنج..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صبيحة : (تدور من حوله) صوت واحد يدوي في أرجاء العالم.. لم يعد هناك متسع للبراءة..

زينة : البراءة حبل النجاة..

درويش : (يسعى خلف صبيحة) لماذا القوا بالشر في وجهي..

صبيحة : حتى تعرف (ما تزال تدور على مهل من حوله)..

درويش : عرفت أن العالم مليء بالشر.. ما جدوى معرفتي؟!..

صبيحة : ما تعرفه يجب أن تعانيه.. أن يكتوي قلبك بناره..

زينة : أنج بجلدك يا درويش.. الشر أفعى فلا تضعها في صدرك..

صبيحة : صوت واحد يدوي.. صوت واحد يدوي.. لا طريق للنجاة.. الأرض طريق مسدود..

زينة : (تلاحقه) لنهرب يا درويش..

صبيحة : لا جدوى.. الطريق دائري.. ستعود من حيث بدأت..

زينة : (تصرخ) لنهرب يا درويش بعيداً عن الأمكنة والناس..

صبيحة : في كل بقعة مكان.. وفي كل مكان ناس.. وفي قلب الناس يكمن العالم..

درويش : (يضرب يده على صدره) ما شأني أنا؟.. خبريني.. لماذا يجب علي أن أحمل العالم على ظهري.. لماذا يجب أن أعانيه في قلبي.. لماذا يجب أن اكتوي بناره.. لماذا؟.. (يرتفع صوته) لماذا الأرض مقفلة.. والطريق يلتف في دائرة؟..

صبيحة : (في صوت هادئ) أنت جزء من العالم.. العالم هو أنت..

درويش : ماذا علي أن أفعل (يدور خلفها) ماذا علي أفعل؟..

صبيحة : (تتوقف وتواجهه) كفى غباء أيها الأحمق.. العالم مضطهد.. موجوع.. فتش عن سلاحك وتقلده..

درويش : (يتوقف وقد باغتته الفكرة) سلاحي؟.. سلاحي أنا؟..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زينة : (تهرع إليه وعلى وجهها ترتسم علامات الرعب) انج بنفسك يا درويش.. أنت إنسان مسالم.. يداك لم تخلقا للقتل..

درويش : (لا يستمع إليها.. يدور في أرجاء المكان.. يلتفت إلى صبيحة) تقولين سلاحي! السلاح.. أخيراً أسمع كلمة السلاح!!..

زينة : حذار يا درويش.. ستتزلق قدماك.. أنت امرؤ مسالم مسكين.. لا شأن لك بالسلاح..

درويش : (لنفسه) ماذا أفعل بالسلاح؟.. هل يجب علي أن أجرده للقتل (يتطلع في زينة وصبيحة) لا.. لا.. لن أفعل.. لا أستطيع أن أفعل..

صبيحة : عرفت وعانيت يا درويش.. لا مفر من أن تفعل..

درويش : (لنفسه) لا.. لا.. لن أفعل.. سأنزع العالم من قلبي وأطرحه خارجاً.. بل سوف أطرحه في مستنقع آسن..

صبيحة : ليس العالم وسخاً عالقاً بثوبك يا درويش.. إنه في قلبك..

درويش : ليس في قلبي.. كذب.. إنه وسخ وسوف أتطهر منه..

صبيحة : أنظر في قلبك.. انظر.. تره يفور من نبع..

زينة : أطرحه.. إنه وسخ طارئ..

درويش : (ينهرها) اسكتي.. ما أدراك أنت ماهي جلية الأمر؟.. دعيني أتبين الحقيقة.. هو هل نبع يفور من قلبي أم هو وسخ طارئ؟.. إذا كان وسخاً طارئاً فلماذا تراه يفور؟.. امتاحه كما يمتاح الملاح الماء من سفينته ثم تمتلئ به من جديد؟.. أهو الآن في قلبي!.. (يمسك قلبه).. أخبرني يا قلبي البائس.. هل يفور العالم في حناياك كما يفور الدم؟ أيكون العالم هو ما يجري فيك؟ أيكون العالم هو دمي.. (يردد في هوس) تراه هو دمي عينه.. هو دمي عينه..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صبيحة : (تقف في مواجهته) عرفت أخيراً يا درويش..

درويش : (يتملاها) عرفت.. عرفت.. أصحيح أني عرفت؟..

صبيحة : انفجر النور يا درويش كما ينفجر نور الصباح.. ولا حيلة في استرجاع الظلمة الآفلة.. أنت تبصر الآن يا درويش..

درويش : احترقت عيناي من الإبصار.. احترقتا.. احترقتا.. (يغطي عينيه)..

صبيحة : افتحهما إلى أوسع مدى.. أبصر أكثر..

درويش : الرؤيا تبهرني.. قلبي يرتعد مما أرى.. داخ رأسي.. داخ كأنما أنا محمول على جناح برق..

صبيحة : (وقد ارتسم على وجهها بريق الانتصار) امض معي فأنا جناح البرق.. امض لتر أكثر مما رأيت وتسمع أكثر مما سمعت وتحس أعظم مما أحسست.. امض قدماً ولا تأبه.. فات زمن العودة يا درويش.. اشتد منك العود وصلب اليقين وانفتل الساعد.. عيناك.. عيناك يا درويش أصبحتا كالرصاص الذائب.. واسعتين.. براقتين فيهما أصباغ العالم وألوانه وخطوطه وخفاياه!!.. هيا يا جواب الآفاق ومبدل الشخوص والأرواح.. احمل اثقالك وامض..

درويش : (مستجيباً.. منفعلاً بما توحي إليه) أمضي بدون سلاح.. أين سلاحي؟...

صبيحة : سلاحك هو الرؤية.. سلاحك أن تعرف وتدرك وتبصر..

زينة : (تقترب.. تحاول أن تتشبث به وتستعيده) وأنا؟!..

صبيحة : ستكون كل الزوجات المفجوعات من نصيبك!!

زينة : وأولادي..

صبيحة : لك كل الأولاد الأبرياء المعذبين.. ستكون أباً لعدد لا يحصى من أولاد العالم..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زينة : وأنا وأولادي وبيتي ومحبتي؟

صبيحة : ارفعهم فوق ظهرك يا درويش.. ستجد في كل زاوية ومنعطف حمل.. شلهم جميعاً يا صاحب الظهر الفولاذي، فلن ينقض ظهرك بعد اليوم حمل!!..

زينة : (ترفع عقيرتها بالنواح) ضعت.. ضعت يا زوجي..

درويش : (منفعلاً.. ممتلئاً بالحماسة الوافدة) سوف أناضل ضد الألم واليأس والمذلة.. لن أدعهم يسقطوني..

صبيحة : لن تسقط.. سيرتسم الرعب فوق عينيك الفولاذتين الصابرتين كظل الشمس ويمضي!!.. سيمضي الرعب الطارئ وتبقى الشجاعة..

زينة : يا ضيعتي.. يا ضيعتكم يا صغاري (تصرخ) تعالوا فاشهدوا ما لا يمكن لعين أن ترى.. (تصرخ بأعلى صوتها فيتردد الصدى بعيداً مرسلاً في جنبات المسرح) يا أولادي.. يا أحمد.. يا عيسى.. يا رباح.. يا فاطمة.. (تتوضح شخوص الأطفال في الجانب الأيمن من المسرح) تعالوا..

درويش : (يجفل) لا.. لا.. لا..

زينة : يا أحمد (يقترب أحمد) يا عيسى (يقترب) يا رباح، يا فاطمة (يتجمع الأطفال من حولها)..

درويش : (يشيح بوجهه) لا تفعلي.. لا تفعلي يا امرأة.. دعي الصغار في منجاة..

زينة : لا أحد ناج.. لا أحد ناج..

صبيحة : (تهرع إليه وتشده من ذراعه) درويش.. لا تهن.. تذكر.. العذاب.. والمعاناة والسخط.. تذكر كم أنت مقهور وساخط..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زينة : (تقبل نحوه بدورها وتشده من ذراعه) الأولاد بين يديك.. انظر ما أنت فاعل.. تملاهم.. نقل بصرك بين أهلك والعالم.. ما بالك؟..

صبيحة : مرة واحدة وأخيرة يا درويش.. جمّع كل ما في قلبك من سخط واجعله يفور في دمك كبركان ثم انظر.. بعينيك الفولاذيتين..

درويش : (يتخلص منها ويأخذ وجهه بكفيه) بعينين من لحم ودم أم بعينين من فولاذ؟.. آه.. آه.. بأية عين سأنظر.. آه.. آه.. سأسمل عيني ولا أنظر بهما..

صبيحة : أفتحهما ولا تخف..

زينة : افتحهما يا درويش واستوثق ما إذا كانت عينين من لحم أم مرآتين من فولاذ!..

درويش : (يتمايل يمنة ويسرة وما يزال يأخذ وجهه بكفيه) أنا خائف.. أنا خائف.. فقد لا أبصر..

صبيحة : ستبصر الكل جسداً واحداً معذباً ممدداً في عراء العالم..

درويش : سيسقط ظل أولادي على عيني ويرتد عنهما كما يرتد ضوء على صقال..

زينة : (صارخة) تقدموا يا أولادي..

درويش : لا.. لا أستطيع أن أنظر..

زينة : اقتربوا من النور.. تطلعوا إلى هذا الرجل يا أولاد.. (زينة تبتعد وتبقى في الظلام.. صبيحة تبتعد أيضاً.. يبقى درويش والأولاد متقابلين في بهرة النور)..

الأولاد : (في صوت واحد) بابا..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (لا يتطلع) لا.. لا.. لا..

زينة : (يأتي صوتها من العتمة) قل لا في وجوههم..

درويش : لا أستطيع أن أنظر..

زينة : واجههم يا درويش.. اصرخ ملء فمك في وجوههم.. لا.. لا..

درويش : لا أستطيع.. قد تتحقق نبوءتها فلا أبصر أولادي..

صبيحة : (يأتي صوتها من العتمة) انظر ولا تخف..

درويش : لا أستطيع.. لا استطيع أن أعمى عنهم..

صبيحة : ستبصر أبعد وأعمق مما يجب..

درويش : يا لمصيبتي.. سألتكم الله خذوهم (يهتف لزوجته) يا زينة ترفقي بحالي وخذي الأولاد..

زينة : لا تريد أن ترى!..

درويش : (يرفع كفيه عن وجهه ولكنه لا يجرؤ على التطلع صوت الأولاد) أخاف يا زينة.. ماذنب الصغار حتى يمتحنوا.. دعيهم في غفلتهم..

زينة : بماذا أبرر لهم غيابك الأبدي؟..

درويش : قولي لهم أي شيء.. قولي لهم أني مت..

زينة : قلت.. فرفضوا تصديقي..

درويش : سوف ينسون .. ما زالوا صغاراً.. سوف ينسونني..

زينة : هل سيشفون من داء أبوتك.. هل سأشفى أنا!!..

درويش : ألا ترين يا زينة كيف أني لا أستطيع مواجهتهم.. أنت كبيرة ورحيمة.. كوني لهم أباً وأما... أنا لا نفع مني يا زينة.. لم أعد بريئاً فقد غمسوني بالإثم.. صديقيني.. حفروا الإثم على صفحة قلبي.. نقشوه بإبر حادة.. لن أعرف الحب الخالص بعد اليوم.. ولا الطهارة، ولا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الغفران.. لا تدعي محبتي المجرحة تلوث قلوب الصغار البريئة.. أنت كبيرة وفاهمة يا زينة.. خذي الأولاد وارحلي.. (متوسلاً في صوت باك) أرجوك.. أرجوك..

زينة : (تتقدم نحو النور) تطلع في مرة أخيرة يا درويش..

درويش : (يشيح بوجهه) لا أريد.. ستملؤك نظراتي رعباً..

زينة : تطلع إلى الأولاد مرة واحدة أخيرة..

درويش : ستتكسر قلوبهم إذا شخصوا إلى وجهي.. لن يعكس وجهي إلا الألم.. في عيني سيتوهج السخط كجمرة نار..

زينة : (تدور على أعقابها وتبتعد إلى العتمة.. يأتي صوتها الآن وهي تخاطب الصغار بارداً جافاً.. عميقاً ذا أصداء يفضل أن يصدر عن مكبر للصوت) يا رب لماذا قضيت علينا بكل هذا الشقاء؟.. (تلتفت لأولادها) قضي الأمر يا أولاد وانتهى عهدي وعهدكم بوالدكم.. تملوا الآن من هذا الرجل الماثل أمامكم.. أنظروا إليه قبل أن يمضي في طريقه فلا يُقدَّر لكم بعد أن تنظروا إليه.. هذا الرجل لم يعد أباكم.. حدث أن كان أباكم في الماضي.. حدث سابقاً.. ولكنه لم يعد الآن صحيحاً.. كان لكم فيما مضى ثم هجركم ونزل في مكان آخر.. عليكم يا صغاري أن تنتزعوا من أعماق عيونكم اللطيفة صورة هذا الرجل.. هذا الأب السابق مرة واحدة إلى الأبد.. عليكم أن تقتلعوا من تحت جلودكم احساسكم به وتقطعوا وثاق أعصابكم الموصولة إلى لحمه ودمه.. لقد نزل هذا الرجل في محطة مجهولة وفقد نفسه السابقة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (يهرع في اتجاه الصوت فلا يتبين شخصها في الظلمة.. يتوقف في منتصف المسرح يخاطبها دون أن يواجه الأولاد).. انزلي سخطك علي.. ولكن لا توجعي قلوب الصغار..

زينة : (ماضية في صوتها المضخم) هذا الرجل اكتشف نفساً جديدة وعيناً جديدة يبصر بها.. هذا الرجل عبر بكم جسراً ثم انعطف في اتجاه مخالف واتخذ لنفسه سمتاً جديداً.. تأملوا كيف لا يريد أن يرى بأم عينيه أو يسمع بأم أذنيه شيئاً مما كان.. مدوا له أيها الصغار يد العون.. وتابعوا مسيرتكم منفردين.. لا تكونوا شواهد على الماضي.. الماضي مات وانتهى إلى غير رجعة..

درويش : (يصرخ) انظري يا زينة ما سوف أفعل.. سأسمل عيني فلا أرى شيئاً.. سأثقب أذني فلا تأتيني الأصوات إلا هديراً أصم.. انقذي الأولاد فأفعل.. انقذيهم يا زينة..

زينة : (يبتعد صوتها الآن شيئاً فشيئاً.. وهو يأتي من كل مكان وليس من مكان بعينه) كفاني ما أعاني.. أن أجرب النسيان فلا أذكر ليالي حبيبة طويلة كنت مشدودة فيها إلى هذا الرجل.. انفاسي مختلطة بأنفاسه وجسده ملتصق بجسدي.. شكله كله.. أدق ألوان عينيه مغروزة في أعماق عيني كما تغرز جذور شجرة في صميم الأرض.. علي أن أنسى أنه كان لي مرة.. شيء لم يحدث من قبل أبداً.. موت جديد يا صغاري المساكين لم أسمع به ولم يخطر على بالي.. موت يصيب الإنسان في ماضيه وحاضره ومستقبله وهو ما يزال حياً مكتمل الحياة.. هذا هو أمامكم.. هذا هو الإنسان الحي الميت.. الأب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي يريد أن يموت فيكم وفيّ كما لم يمت شخص من قبل.. يمَّحي ولا يخلف وراءه أثراً كما لو كان ظلاً ومضى.. مدوا له يد العون يا أولاد.. خلوا درويش البائس يختلط في كل دراويش الأرض.. هو ملح الأرض، فإذا فقد الملح فبماذا يملَّح العالم!!.. خلوا بينه وبين ما يريد وتعالوا إلي.. تعالوا يا صغاري.. تعالوا..

(يتباعد صوتها ويصبح كرجع الصدى)

يا أحمد.. يا عيسى.. يا رباح.. يا فاطمة.. سأصير لكم أباً واماً وماضياً وحاضراً ومستقبلاً.. تعالوا ولا تذرفوا الدموع.. تكفيه دموعه!..

(يبدأ الأولاد بالتراجع من دائرة النور إلى الخلف)..

صوت زينة : (كالصدى) تعالوا.. تعالوا إلي..

(يستدير درويش في وقفته بحيث يصبح ظهره إلى النظارة يبتعد عنه النور ويتركز على الأولاد وهم يتراجعون ببطء فترة.. ثم يعود النور فيسلط عليه.. درويش يرتدي الآن قناعاً لوجه مشوه باك والدموع عالقة على خده)..

درويش : (يتطلع من حوله فيبصر الأولاد المتراجعين في دائرة النور المتباعدة).

أولادي.. أولادي..

(يتطلع الأولاد نحوه في رعب.. تجعلهم حركة النور الجارية يبدون كأنما هم يتراجعون سراعاً إلى الخلف)..

درويش : عيسى يا ولدي..

عيسى : (يتراجع في ذعر) ماما.. ماما.. ماذا يريد مني؟.. أوقفيه يا ماما..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (يتقدم) أتخاف مني يا ولدي؟.. تخاف مني يا عيسى؟..

عيسى : (يهرع إلى الخلف وهو يصرخ) ماما.. امنعيه يا ماما.. (يختفي)..

درويش : (إلى الآخرين) تعال يا أحمد.. تعال يا بني!..

أحمد : (يتراجع مذعوراً) لا.. لا.. لا أريد.. (يختفي)..

درويش : (يشد على جسمه بيده.. ملتاعاً) رباح.. يا ولدي..

رباح : (يتراجع وهو يصرخ) لا.. أنت تخيفني.. (يختفي)

درويش : يا إلهي.. يا إلهي.. (إلى فاطمة الصغيرة) وأنت يا ابنتي..

فاطمة : (تظل واقفة حيث هي.. تتطلع نحوه بعينين حزينتين).

درويش : (يمد لها ذراعيه) فاطمة يا صغيرتي..

فاطمة : (تلتفت إلى الخلف) ماذا يريد هذا الرجل يا ماما..

صوت زينة : إسأليه يا بنية..

فاطمة : إنه يبكي.. رجل كبير يبكي..

صوت زينة : اسأليه ما الذي يبكيه..

فاطمة : (مترددة) لماذا تبكي؟..

درويش : (يمسح على قناعه كأنه يلتقط الدموع).. حتى لا تبكي عيون الصغار يا ابنتي..

فاطمة : الكبار لا يبكون..

درويش : قلوبهم تبكي يا ابنتي.. أنت لا تبصرين دموع القلوب.. ولكنها تبكي..

فاطمة : (تضع اصبعها في فمها متفكرة) هل فقدت ابناً أو بنتاً!!..

درويش : (يهز رأسه) نعم يا صغيرتي.. فقدت كل أبنائي..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فاطمة : أنا فقدت بابا.. بابا كبير مثلك ولكنه لا يبكي.. كانت دموع عينه تتساقط عندما يضحك.. أنا كنت أضحكه فتتساقط دموع عينيه..

درويش : تأملي دموع عيني.. (يقترب منها وينحني فيركع على ركبتيه) ألا تشبه دموع بابا؟!!..

فاطمة : لا.. لم يكن بابا حزيناً.. كانت دموعه تتساقط عندما يضحك..

درويش : (يحاول أن يكسبها فيبذل جهداً خارقاً يائساً).. انتظري.. سأضحك لك يا فاطمة.. وتتساقط دموعي بدل البكاء ضحكاً (يحاول أن يضحك عبثاً.. لا يرتسم أي تغيير على القناع.. يشد خطوط القناع دون جدوى).. انتظري سترين كيف أضحك..

فاطمة : (تنظر إليه طويلاً) أنت لا تعرف كيف تضحك.. أنت رجل كبير.. حزين.. (تهم بالذهاب)..

درويش : (يحاول مرة ثانية في يأس) انظري يا فاطمة سأفعل من أجلك.. انتظري فترين كيف أضحك..

(تدير له ظهرها وتبتعد.. وهو يحاول عبثاً تحريك خطوط القناع) يا فاطمة.. يا ابنتي الغالية..

فاطمة : (تلتفت نحوه قبل أن تغيب) أنا حزينة من أجلك.. أنت رجل كبير لا تعرف كيف تضحك..

(تختفي)

(درويش يقف وحده الآن في دائرة النور.. يتلمس وجهه.. ثم يمسح كفيه بثيابه ويعود فيتلمس وجهه المقنع)..

درويش : لا أعرف كيف أضحك. راح رواء الضحك ولم أعد أعرف كيف أضحك.. دموع عيني نفسها يبست (يتلمسها)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قطرات منثورة فوق صفحة خدي.. قطرات مسمرة من الحجر.. (يشد عينيه عبثاً) لا ضحك ولا بكاء. جرب أن تبكي (يحاول فيفشل) جرب أن تضحك (يحاول فيفشل) جرب أن تضحك.. (يحاول عبثاً) لن تنفعك البهجة.. لا.. لن ينفعك الألم.. وجهي انقلب إلى حجر متغضن.. تحققت النبوءة يا امرأة (يتلفت حواليه) أين توليت يا امرأة وقد صار ما صار؟ (يصرخ) يا امرآة الآخر.. يا زوج المفقودين والمشوهين والتعساء والمظلومين يا أم الأطفال اليتامى.. يا روح العالم الموصوم وصوته وسخطه.. أتتخلين عني وقد صار ما صار.. تعالي وفكي أسرار وجهي الحجرية.. تعالي.. اطلقي ضحكي وبكائي.. (يروح هنا وهناك في جنبات المسرح والضوء يلاحقه).. لا طاقة لي بحمل تعاسة العالم وآلامه.. فكي أساري لا قبل لي بحمل تعاستكم وعذابكم.. أعيدوني إلى براءتي.. (يخبط على صدره.. يترجع صدى نحاسي) ما هذا الذي في صدري؟ نحاس.. قلبي من نحاس ووجهي من حجر وعيناي من فولاذ.. لم يعد في جسدي قطعة من لحم.. (يصرخ ويدوي صوته عالياً) يا امرأة.. يا امرأة .. عودي وفكي أساري سأحمل من أجلكم جبلاً من العذاب. أعطوني روحي.. أعطوني روحاً. قبلت أن أحمل جبل العذاب.. (يصرخ في التياع) يا امرأة.. يا امرأة.. (يأتي صوت صبيحة في الظلام من كل جانب من المسرح) درويش.. درويش..

درويش : عودي يا امرأة.. عودي..

الصوت : درويش.. أنت تعلم.. العودة مستحيلة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : آه.. آه.. أعطوني روحي الحقيقية فأحمل جبلاً من العذاب.. أريد روحي وجسدي..

الصوت : صوت واحد يدوي.. صوت واحد.. لا طريق للعودة.. لا طريق للنجاة.. الأرض مسدودة..

درويش : (يسقط على ركبتيه) رباه.. أصحيح لم يعد هناك طريق.. لا عودة ولا نجاة..

الصوت : (مضخماً) الطريق دائري والأرض مسدودة.. الطريق دائري والأرض مسدودة.. الطريق دائري والأرض مسدودة..

(ينحني شيئاً فشيئاً والصوت يتردد حتى يستلقي كما كان في بداية المشهد.. يخيم الصمت والضوء متجمع فوق درويش فترة.. ثم يخبط باب الزنزانة مرة ومرة.. درويش لا يرد.. تسمع خبطة ثالثة وتفتح الطاقة في صدر الباب الحديدي ويعم النور دائرة الزنزانة كلها)..

الحارس : (يطل بوجهه من الكوة) هيه.. أنت..

درويش : (يصحو من النوم وهو في الفراش) أنا..

الحارس : (صارخاً) أصحُ أنت يا أحمق.. خذ..

(يمد يده بكوب من الشاي وقطعة خبز) الفطور.. (يتلقاها درويش)..

درويش : (مرتبكاً) أنا.. أنا في الحقيقة..

الحارس : (وهو يخبط باب الكوة في وجهه) أحمق..

درويش : (يعود بالخبز والكوب ويقتعد الأرض) أكان ذلك حقيقة أم وهماً؟!.. (يتلمس جسمه) هل كان حلماً.. حلماً رهيباً (يمسح وجهه بكفه فيلمس القناع) رباه.. لم يكن ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهماً (يثب نحو الباب ويقرعه) أيها الحارس.. أيها الحارس.. (يخبط الباب وهو ما يزال يتلمس وجهه) أيها الحارس..

(يعود الحارس فيفتح طاقة الباب)..

الحارس : هه.. ماذا تريد.. لماذا تخبط على الباب؟..

درويش : (متلعثماً.. لا يعرف كيف يداري رعبه) أيها الحارس الطيب.. أيها الحارس الطيب..

الحارس : (مغيظاً) قل ما شأنك؟ أتريد الخروج؟

درويش : كلا.. ولكني..

الحارس : (يهم بإغلاق الكوة) ماذا؟.. أتريد أن تريني ضرباً آخر من جنونك؟.. ألا ترى أنه لا وقت لدي لمزيد من جنون الناس؟..

درويش : (يدفع باب الكوة) انتظر سألتك الله.. انتظر وتطلع في وجهي..

الحارس : (يستبد به السخط) ماذا في وجهك؟.. لا أرى سوى الحماقة..

درويش : وجهي أنا.. وجهي أنا.. هل هو في محله؟!..

الحارس : يا رب السموات.. أين تريد أن يذهب؟..

درويش : تراه كما هو.. كما كان بالأمس!..

الحارس : (يتملاه) دعني أرى.. ربما كانت أساريره قد ازدادت حماقة.. بل هي زادت بالفعل..

درويش : سألتك الله.. أما يزال هو هو.. أعني وجهاً من لحم ودم؟..

الحارس : بل هو وجه من حماقة مطلقة.. نعم.. إنه وجه من لحم ودم..

درويش : (وقد بلغ الرعب غايته) أعني..

الحارس : ماذا تعني؟..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : هو هو لم يتغير؟.. لم يتيبس؟ أعني أستطيع أن أفعل به كما يفعل بقية الناس.. أضحك وأبكي..

الحارس : (وهو يغلق الكوة.. يهز وجهه أسفاً ويكلم نفسه) أما وجدوا في أصقاع هذه الدنيا إنساناً سوياً يأتون به هنا، فلحقوا بالمجانين! (يغلق الكوة)..

درويش : (يعود إلى منتصف الزنزانة وهو ما يزال يتفقد وجهه.. تخطر له فكرة فيخبط على صدره، يرجع المكبر صدى معدنياً) الرصاص في صدري (يتلمس وجهه) وجهي متيبس ولكن أحداً لا يراه.. أنا هو العالم مشوها.. (يبكي) آه.. آه.. سلبوني عقلي ووجهي.. أعطوني وجهاً من حجر وصدراً من رصاص وعقلاً من طين.. آه.. آه.. (ينتحب) أما فمي (يتلمس بأصابعه المرتجفة شفتيه وحول فمه) أما فمي فقد جعلوه اسطوانة..

(يسقط على ركبتيه وهو ينشج نشيجاً متواصلاً)..

(تدوي في أرجاء المسرح قهقهات وحشية ساخرة يترجع صداها طيلة هبوط الستارة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المشهد الثالث

في الجانب الأيسر من المسرح - في الزاوية منه - تنتصب منصة القاضي العالية، وضع في الطرفين المتقابلين ميزانان صغيران.. أرض المسرح عارية تماماً.. يدخل رجل أصلع من اليمين يتبعه المحققون الثلاثة ويتخذ كل مكانه. القاضي خلف المنصة والمحققان الأول والثاني إلى جانبيهما والثالث وراء القاضي مباشرة، يقعد القاضي على كرسيه خلف المنصة. يسقط الضوء على القاضي والمحققين ويمتد في خيط فيشمل درويش الماثل أمام المنصة في وضع جانبي للنظارة..

القناع فوق وجه درويش ولكن أحداً لا ينتبه.. القاضي يلبس قناعاً غريباً يمثل وجه رجل ضاحك مورد الخدين، خالي الرأس من الشعر تماماً، يمد القاضي يده فيناوله المحقق الثانية حبة صغيرة فيبتلعها، يومئ بإصبعه إلى السجين).

القاضي : (يتفحص الملف) اسمك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : درويش عز الدين تاجر وصاحب الشقة 14 في حي الحدادين و..

القاضي : (مقاطعاً) يكفي.. يكفي..

درويش : (يتطلع إلى المحققين) يكفي.. أم؟..
(يهزان برأسيهما) وإذن يكفي يا سيدي..

القاضي : لا تتكلم إذا لم تسأل.. والمحكمة وحدها تسأل.. القضية الآن بين يديها وحدها.. فاهم؟..

درويش : (يقلب نظره في حذر بين المحققين والقاضي) يعني أن التحقيق سيجري هنا مرة أخرى؟..

القاضي : التحقيق انتهى..

درويش : لا أسئلة ولا أجوبة؟..

القاضي : بل اسألك وأنت تجيب..

درويش : (متردداً لحظة ثم يحزم أمره) هل ترى في ذلك فائدة يا سيدي؟..

القاضي : (يقرع المنصة بمدقة نحاسية) تريد القول أنه لا فائدة من المحكمة؟؟

درويش : معاذ الله يا سيدي.. كنت أقول أن الملف (يشير إلى الملف أمام القاضي) فيه كل الأسئلة التي تخطر على بال، وفيه الأجوبة أيضاً..

القاضي : انس الملف وامتثل لما تؤمر به.. المحكمة ستسألك عن كل ما يعنُّ لها، هي وحدها صاحبة الحق في التقدير.. فاهم؟..

درويش : (مستبشراً) فاهم يا سيدي.. سننسى موضوع الملف.

القاضي : سأعيد طرح الأسئلة، واسمع الأجوبة من فمك مباشرة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (يهم بالكلام ثم ينتبه إلى المحققين.. يتراجع مذعناً).. (لنفسه) الأسئلة ذاتها والأجوبة ذاتها.. لا فائدة..

القاضي : قلت لك أجب في حدود ما تسأل.. بماذا تتمتم؟!..

درويش : لا شيء سيدي..

القاضي : عمرك..

درويش : أربعون عاماً..

القاضي : متزوج..

درويش : نعم.. مرتين..

القاضي : تعني.. لك زوجتان..

درويش : (يهز رأسه) واحدة أعرفها والأخرى عرفتها من بعد.. أعني هنا في الملف.. ثم جاءتني في الحلم..

القاضي : تزوجت في الحلم؟..

درويش : الملف يقول.

القاضي : (يقرع المنصة) درويش.. المحكمة تنذرك للمرة الأخيرة.. لنضع الملف جانباً..

درويش : ولكن يا سيدي.. الملف هو كل شيء..

القاضي : ماذا تعني بقولك الملف هو كل شيء؟..

درويش : القضية يا سيدي.. القضية موضوعة في الملف.. صدقني إذا خرجت عنه قيد أنملة ضعت من جديد.. وقد تطلع لنا من ثم قضية جديدة مختلفة..

القاضي : (يضع يده على الملف) ما هو مدون هنا ليس أكثر من دليل.. لائحة اتهام.. المحكمة ستستخلص النتائج بنفسها.

درويش : (يخبط يديه على جنبه ويناجي نفسه إلى جانب) ليرحمك الله يا درويش.. قد يزلُّ لسانك وتسرد ما ليس مدوناً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فتعلق في دوامة الأخذ والرد.. قد تسأل عما ليس مدوناً فتجيب.. لا مفر من الإجابة.. وجه القاضي وجه إنسان شغوف بالأخذ والرد.. آه.. (يفرك كفيه).. آه.

القاضي : (محذراً) انتبه هنا.. الحديث إلى جانب ممنوع.. مخاطبة الغير ممنوعة.. فاهم؟. لا تضيع الوقت.. الوقت من ذهب.. بين يدي ألف قضية وقضية..

درويش : المغفرة يا سيدي.. لن أسرَّ لنفسي بشيء بعد الآن..

القاضي : نعود إلى الأسئلة..

درويش : (يتشجع) أيأذن لي سيدي القاضي؟..

القاضي : ماذا تريد؟..

درويش : أسرُّ لك شيئاً..

القاضي : حول القضية نفسها؟..

درويش : في صلب القضية.. بل هو القضية ذاتها..

القاضي : قل..

درويش : الموضوع يتعلق بالملف..

القاضي : عدنا إلى الملف؟ ماذا يشغلك فيه فلا تحيد عنه يمنة ولا يسرة؟!..

درويش : ذلك هو الموضوع يا سيدي.. إما أن اضع الملف نصب عيني وإما أن.. (يتطلع نحو المحققين)..

القاضي : أكمل..

درويش : (يتشجع) وإما أن أتجه وجهة أخرى.. لا يمكن للمحكمة يا سيدي أن تجمع بين الموضوعين.. الملف.. وأنا.. الأفضل أن تختار واحداً من الاثنين..

القاضي : (يهز رأسه) فهمت.. تعني أن.. (يرفع الملف ويلوح به جانباً)..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : تماماً يا سيدي..

القاضي : ما السبب.. قل ما السبب صراحة؟!..

درويش : واحد منا مزور.. الملف أو أنا..

القاضي : بمعنى آخر.. الملف هو المزور..

درويش : (يتطلع نحو المحققين.. يتردد قليلاً) لم أقل ذلك تماماً.. ربما كنت أنا مزوراً.. مدسوساً على ذاتي..

(المحقق الأول يهمس شيئاً في أذن القاضي.. القاضي يهز رأسه موافقاً)..

القاضي : سمعت المحكمة ما قلت نعود الآن إلى الاستجواب..

درويش : (مرتداً إلى نفسه ثانية) فهمت يا سيدي..

القاضي : صنعتك..

درويش : تاجر.. كنت معلماً فصيرني (يومئ إلى الملف بسرعة) تاجراً..

القاضي : تاجراً أم معلم؟!..

درويش : معاً. (يتراجع) تاجر..

القاضي : (يقرأ في الملف) كم ولداً لديك؟..

درويش : أربعة (يستدرك) بل ثلاثة..

القاضي : اربعة أم ثلاثة؟..

درويش : كانوا أربعة.. (يسترق إيماءة من يده إلى الملف) ثم صاروا ثلاثة..

(يتوقف.. القاضي يميل إلى المحققين يشاورهما.. يتطلع إلى درويش ويهدده بيده)..

القاضي : درويش عز الدين أن تحاول الهزء من المحكمة.. ملفك يقول أنك إنسان ماكر مخاتل.. المحكمة تريد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحقيقة، ولكن مغالطاتك المتكررة تطمس معالمها.. أنت رجل متهم بأكثر التهم خطورة على الدولة والمجتمع ولن يجديك شيء مثل قول الحقيقة مباشرة.. (يخبط على الملف) إذا لم تساعد المحكمة في اكتشاف الحقيقة الخالصة فسوف تدان وتحكم استناداً إلى هذه الوقائع فحسب، ولن تجد أمامك فرصة أخرى للدفاع عن نفسك.. (يتوقف ويتأمله) ستقول الحقيقة أم لا؟.. للمرة الأخيرة أمنحك الفرصة.. تقول الحقيقة أم لا؟..

درويش : (يتطلع إلى القاضي ثم إلى المحققين)..

القاضي : (يخبط على المنصة) انظر إلي وحدي.. أريد الحقيقة.. الحقيقة وحدها فاهم!..

درويش : (متشجعاً) وإذا قلت الحقيقة فهل يؤاخذني بسببها أحد!..

القاضي : كلا.. لن تكون موضع مؤاخذة.. أنت في حرم المحكمة يا رجل..

درويش : ولكن بعد المحكمة سأعود إلى السجن..

القاضي : لا تخف.. إذا حدث لك شيء أخبرني.. قل الحقيقة ولا تخف..

درويش : (يتهلل.. يتقدم صوب المنصة) نعم يا سيدي، سأقول الحقيقة، لقد رأيتها.. رأيتها بأم عيني.. أنا لست شيئاً ذا بال في الواقع.. لم أكن شيئاً ذا بال.. ولم يكن لي شأن مع الحقيقة.. كانت بعيدة.. نائية.. معلقة في مكان ما من هذا العالم الرحب.. وكان العالم بسيطاً في عيني.. متوازناً.. مفهوماً حتى انفجر نور الحقيقة الوهاج فقلب مفاهيم الأشياء كلها.. تبدى كل ما في الدنيا مغالطة

مشهيات مشهاية FB:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كبيرة.. بهرني النور بل أعماني فإذا بكل شيء ليس في محله.. اهتزت الدنيا واختل ما فيها من رواء وبساطة وتناغم.. رأيت يا سيدي القاضي ما لا يمكن أن يرى وسمعت ما لا يجب أن يسمع..

القاضي : (يوقفه باشارة من يده) يكفي هذا.. أريد لو تجعل الحقيقة تتبدى للمحكمة..

درويش : حاضر يا سيدي.. سأفعل..

القاضي : (يوقفه) انتظر.. سأسألك أولاً بأول..
(يضع يده على الملف) أصحيح ما دون في هذا الملف؟...

درويش : (يتراجع) كنت أريد أن أحدثك عن الحقيقة يا سيدي.. ولقد بدأت..

القاضي : (يقاطعه) سوف تتجلى الحقيقة تماماً.. أجبني أصحيح ما جاء في الملف من وقائع؟!..

درويش : (متحيراً) تعني.. نبدأ بالملف ثم ننتقل إلى الحقيقة..

القاضي : أجب بطريقة مباشرة..

درويش : نعم يا سيدي..

القاضي : أكرر السؤال.. أصحيح ما جاء في الملف من وقائع؟..

درويش : صحيح..

القاضي : تآمرت مع جماعة من الرعاع في الإعداد للثورة ضد السلطة الشرعية..

درويش : نعم..

القاضي : كان هدف المؤامرة تدمير الفضيلة وقلب نظام المجتمع واستيلاء الرعاع على السلطة وإعادة توزيع الثروة.. وتساوي العامة مع الخاصة؟!..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : نعم..

القاضي : تعترف أنك مذنب؟!..

درويش : نعم..

القاضي : خارج على القانون؟..

درويش : نعم..

القاضي : متمرد..

درويش : نعم..

القاضي : يكفي.. والآن.. هل أنت نادم..

درويش : كلا..

القاضي : لست نادماً على ما اقترفت من إثم وجريرة؟..

درويش : كلا..

القاضي : (يحاول مداراته أملاً في استخلاص أي دليل على الشعور بالذنب والتوبة) أعني أنك بعد أن تبينت حقيقة الأمر وجليته.. لو دعيت مرة أخرى إلى ما دعيت له، لكان موقفك واحداً في الحالتين..

درويش : كلا يا سيدي.. لن يكون واحداً بطبيعة الحال..

القاضي : (يتراجع إلى خلف.. ويخرج تنهدة).. تعني أنك نادم..

درويش : لا يا سيدي.. أنا نادم على ما لم أفعل..

القاضي : كيف؟..

درويش : بعد أن تبينت الحقيقة.. وعلمت ما لم أكن أعلم..

القاضي : أي علمت أنك كنت على خطأ..

درويش : آه يا سيدي القاضي.. بلى علمت أني كنت على خطأ..

القاضي : (يقرع المنصة) خلصنا.. هذا إقرار واضح بالندم.. المحكمة ستنظر إليه بعين العطف.. (يغلق الملف)..

درويش : (في عجلة) سيدي.. سيدي..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القاضي : ماذا؟ هل تريد أن تضيف شيئاً؟..

درويش : نحن لم نتحدث عن الحقيقة.. ألم تقل فيما بعد؟

القاضي : (يتقدم بجسمه فوق المنصة) عن أي شيء كنا نتحدث إذن؟ عن الوهم؟.

درويش : عن الملف يا سيدي!!..

القاضي : ألم تعترف منذ قليل أن كل ما جاء في الملف من وقائع صحيح؟!..

درويش : نعم.. ولكن موضوع الحقيقة موضوع آخر..

القاضي : (يخبط المنصة) أجبني في كلمة واحدة أنت مذنب أم بريء؟..

درويش : مذنب..

القاضي : (يستريح في جلسته) يكفي..

درويش : وحقيقة ذنبي.. ألا تريد أن تعرفها يا سيدي؟..

القاضي : ذنبك واضح.. التمرد على السلطة!..

درويش : كلا يا سيدي القاضي.. ذنبي هو براءتي..

المحقق الأول : (في صوت بارد تقريري) سمعت المحكمة بأذنيها.. اعتراف المتهم بجريمته..

المحقق الثاني : (في نفس النبرة) وظهرت الحقيقة بين يدي المحكمة كما هي مدونة.. مرقمة.. مدعمة بالوقائع في ملف الاتهام..

درويش : (إلى القاضي) دعني أشرح لك يا سيدي.. أعطني فرصة أخيرة، أجعل الحقيقة تتبدى لكم كما لو أنها ضوء النهار.. ما يقوله هذان السيدان (يشير إلى المحققين) صحيح.. في الملف وقائع وأرقام وأدلة.. كلها تدين براءتي.. براءتي هي المذنبة.. ولكن الحقيقة شيء آخر.. صدقني يا سيدي.. الحقيقة شيء آخر..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(يهم المحققان بالرد على درويش ولكن القاضي يقرع المنصة غاضباً.. يوجه الخطاب إلى درويش)..

القاضي : تتحدث عن براءتك؟.. تقول براءتك وقد جنيت ما جنيت.. أيبلغ بك العجب والإصرار على الجرم هذا المبلغ؟.. تقول براءتك بعد كل ما جرى..

درويش : بلى يا سيدي.. براءتي هي موضوع التحقيق.. براءتي هي موضوع العذاب.. براءتي هي موضوع القضية المعروضة أمامك..

(يهم المحققان مرة أخرى بالتدخل.. فيقرع القاضي المنصة)..

القاضي : دعوني أفهم.. (إلى درويش) أتريد أن تثبت أمام المحكمة أنك امرؤ ملتاث وأنك لا تعقل ما تفعل..

درويش : (يتقدم.. يشتعل الآن في سورة من الانفعال) لو استمعت إلي يا سيدي لتبينت مثلي جلية الأمر.. أنا لا أريد أن أدخل في روع المحكمة إني امرؤ ملتاث.. لا.. لا.. لا أريد أن التاث يا سيدي بعد اليوم.. أريد أن أحتضن وعي وأفرد جذوره في صميم كياني فامتلأ به كما يمتلئ الكون بنور الشمس أريد أن يمتلك وعي الحقيقة كلها.. ظاهرها وخافيها تأكلني رغبة عامرة طاغية إلى أن أجري وراء الحقيقة وانتزعها حيثما كانت.. وفي أي زمن سطعت.. أريد نورها الباهر يفترش سمائي صبحاً وضحى وظهراً ومساء وآناء الليل.. أريدها وأتشهاها فوق ما أريد امرأة أو بهجة أو سعادة أو غنى.. حتى الخلود لا أبيعها به.. أريد الحقيقة وقد دفعت في سبيلها حياتي وامرأتي وأولادي ورواء وجهي ونبض قلبي وضحك عيني.. اريدها ولو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانت هي شمس الظهيرة الملتهبة فوق أرض لا ظل فيها ولا في ء ولا جرعة ماء..

القاضي : (يقاطعه بخبطات متتالية على المنصة) كفى!.. لا أريد خطابة هنا.. الحقيقة.. الحقيقة.. أين هذه الحقيقة المشتهاة المرغوبة ذات الثمن الثقيل الفادح.. ائتني بها حالاً.. (يخبط المنصة) حالاً.. حالاً.. لاؤمن بها.

المحقق الأول : (في صوت بارد تقريري) الحقيقة في الملف يا سيدي القاضي..

المحقق الثاني : (في نفس الصوت) الحقيقة الساطعة في الملف كما الشمس في سمت السماء..

درويش : (يروح إلى المحقق الأول ثم الثاني وهو في ثورة انفعاله) كذب.. كذب.. كذب.. في الملف سذاجتي.. في الملف غفلتي.. في الملف قصة إنسان أحمق ليس غير.. ولكن الحقيقة خارج الملف..

القاضي : (يخبط على المنصة ليوقف الهرج بين المحققين ودرويش).. خارج الملف؟!.. أين تكون إذن؟..

درويش : (يلتفت إليه ويواجهه) في العالم يا سيدي..

القاضي : هنا براءتك (يضرب على الملف) وفي العالم..

درويش : العالم هو المذنب..

القاضي : أتأمر باعتقال العالم حتى نرى إذا كان مذنباً أم بريئاً؟.. تريد أن نعتقل العالم!!..

درويش : العالم ملاحق.. ممتهن.. مثقل بالذنوب.. وهؤلاء (يشير إلى المحققين) يطاردون أبرياء العالم ويعتقلون البراءة.. ويعذبونها حتى يظل العالم ممتلئاً بالشر والأثم..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القاضي : درويش عز الدين.. أنت تجدف وتضيف إلى قائمة جرائمك جريمة لا تغتفر..

درويش : لا يهم يا سيدي.. لا يهم إذا ازدادت ذنوبي واحداً.. ما الفرق بين أن أكون متهماً مرة أو مرتين أو مئات المرات!.. ما الفرق بعد أن عرفت الحقيقة الباهرة!.. ما يهمني الآن هو أن أعلم.. وأن تعلم أنت يا سيدي القاضي ويعلم البشر جميعاً أن كل هذا البناء الشامخ المتعالي الممتد من طرف الدنيا إلى طرفها.. هذا البناء الضخم المتعالي الذي يسمونه العالم.. مستند على قشة.. تصور يا سيدي.. تصور عالماً كاملاً واسعاً بقدر سعة الدنيا واقفاً على قشة..

المحقق الأول : (في صوته البارد) الثورة على العالم تجري لعنتها في دمه..

المحقق الثاني : (في نفس الصوت) الرغبة العارمة في تدمير العالم هي التي تنطق الآن بلسانه..

القاضي : (يقرع المنصة مرات متعددة) العالم قاعد على قشة.. وأنت ستزيل القشة..

درويش : إذا أزلتها انهار العالم.. أنا أبحث عن خلاصه وليس عن تدميره..

القاضي : (يكاد يثب من خلف المنصة لينقض عليه) إذن العالم قاعد على قشة!.. هذه هي الحقيقة التي تطلب أن ندفع ثمنها حياتنا ومباهجنا وأولادنا ونور عيوننا هذه هي الحقيقة أيها العربيد؟!..

يهم المحققان بالكلام.. فيقرع المنصة غاضباً وهو لا يكاد يعرف كيف يتماسك فوق كرسيه).. دعوه لي.. دعوه لي..

درويش : هما المسؤولان يا سيدي عن كل ما حدث.. هما وحدهما المسؤولان.. ماذا كان شأني أنا بالحقيقة؟.. أنا لم أكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شيئاً ذا بال حتى جاءا إلي وأخرجاني من غفلتي.. هما السبب.. هما السبب في هذه اللعنة التي اشتعلت فجأة في دمي وجعلتني أركض خلف الحقيقة ركض إنسان يائس خلف حبل النجاة.. أوقعا بي كما أوقعت الحية بالمرأة.. وهكذا طارت من بين يدي غفلتي وبراءتي.. جرداني من كل رباط يصلني بالدنيا الغافلة فإذا بي.. اكتشف أني واقف على فراغ.. اسعى في فراغ.. جعلوني أدرك أن كل الاشياء الثابتة في أرجاء الدنيا إنما هي قائمة حقيقة فوق قشة.. المنطق والحق والعدل والفضيلة.. كلها كرات ورق منفوخة كتلك التي يلهو بها الأولاد ما أن تضغط عليها بأنمليك حتى تتفجر وتتطاير..

القاضي : (يقوم ويقعد على كرسيه) يا رب السموات (إلى المحقق الثاني) اعطني حبة.. بل حبتين (يناوله الحبتين فيبلعهما) قيم الدنيا كلها لعب أطفال؟.. (يغص بريقه غضباً) ماذا أسمع؟..

درويش : (يمضي قدماً وقد اكتسحته شجاعة لا توصف هي أشبه بسورة الخبل) هذان هما المسؤلان (يشير إليهما) تصور يا سيدي كيف جرى ما جرى.. انفجر كل شيء من قلب نقطة صغيرة علقنا فيها نحن الثلاثة.. هذان وأنا.. كانا يريدان واحداً من الدراويش.. الدرويش اسمه كذا.. وأنا اسمي كذا.. واحد متآمر خطر وآخر برئ ساذج.. نقطة الالتباس كانت في الاسم، مجرد الاسم، ثم توسعت.. وتوسعت.. وتوسعت حتى شملت الدنيا بكل ما فيها.. صرت درويشاً الآخر واقفل المحققان الموضوع.. ساعتها بدأ الهم يا سيدي القاضي.. إذا كنت أنا قد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

انقلبت من شيء إلى شيء فما الذي يجعل الاشياء الأخرى تبقى ثابتة؟ الحقيقة أصبحت وهما ، والوهم غدا حقيقة. صار ما لا يصير، وغير الممكن أصبح ممكنا.. ومن يومها يا سيدي اختلط الحابل بالنابل.. السذاجة بالشطارة.. والغفلة بالذكاء والعقل بالجنون والمنطق بالهوس.. تبادلت القيم أماكنها.. اختلط الحق مع الكذب والفضيلة مع الرذيلة والخطيئة مع الطهارة صرت رجلاً له اسمان وبيتان وزوجتان وعدد متضارب من الأولاد.. رجلاً مسؤولاً وغير مسؤول.. مذنباً وبريئاً.. ساذجاً وذكياً.. مسالماً ومتمرداً.. ماذا كان في وسعي أن أفعل؟.. سألتك الله يا سيدي ماذا كان في وسعي أن أفعل؟.. أجن؟..

القاضي : (مردداً بآلية خلفه) تجنّ..

درويش : أو يضيء نور الحقيقة عقلي!.. أنا أضاء نور الحقيقة عقلي..

القاضي : (مرتداً إلى الخلف) ماذا؟.

درويش : أضاء نور الحقيقة عقلي وعرفت أن العالم مشوش موصوم.. مهتز.. قائم على قشة ، وهذان الرجلان هما المسؤولان (يشير إلى المحققين)..

(يهم المحققان بالتدخل.. فيتدخل القاضي ويقرع المنصة)..

هما المسؤولان عن خراب العالم!!.. إذا استمرا في الجري وراء العالم.. اذا استمرا في تعقبه ، فسوف ينقضُّ بكل ما فيه على رؤوس البشر المساكين..

القاضي : (يمسح على وجهه ، يتطلع في درويش ثم في المحققين، يقلب الملف بين يديه دون وعي).. أنت لست المعني إذن..

درويش : لا..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القاضي : أنت بريء..

درويش : كنت بريئاً يا سيدي قبل أن يلحقا بي..

القاضي : بريء أم مذنب؟.. أجب..

درويش : لست بريئاً ولا مذنباً، أنا متضامن مع العالم..

القاضي : (يخرج تنهدة أخرى.. ينحني فوق المنصة).. درويش عز الدين.. العالم ليس جماعة ولا حزباً ولا عصابة ولا فريقاً.. العالم هو العالم وأنت هو أنت.. أجبني بكلمة.. مذنب أم غير مذنب..

درويش : (يتقدم من المنصة ويرفع وجهه حتى يكاد يتلامس مع وجه القاضي).. سيدي القاضي.. العالم مهدد بكارثة.. ألا ترى إليه؟.. سيدي القاضي.. أنا متضامن مع العالم..

القاضي : (صامد في وجه درويش) هل نأتي بالعالم مغلول اليدين ليمثل أمام المحكمة؟.. قل.. هل ترى أن نفعل..

درويش : هما.. (يشير إلى المحققين) هما سيفعلان ذلك بين يوم ويوم.. سيجرَّان العالم موثق اليدين مكبلاً بالأغلال ليمثل أمامك.. سيطاردان كل المغفلين والأبرياء وذوي القلوب الطيبة ويجرانهم إليك!.. سيدي.. سيدي.. سيساق العالم كله إلى المحكمة.. انتظر تر..

القاضي : (يرتد إلى الوراء وهو يخرج تنهدة) بل انتظر أنت.. سننسى العالم ونحاكمك.. لن أدينك فقط بسبب هذه الجريمة الموصوفة هنا (يخبط على الملف) هذه بسيطة بالمقارنة مع ما تصف به العالم من شرٍّ وخبث.. العالم فاضل وأنت لا تستحقه.. (يتأمله لحظة) نعم.. نعم.. سنصدر حكمنا عليك بفصلك من العالم..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درويش : (ما يزال متشبثاً بالمنصة) هيهات يا سيدي لن يستطيع أحد ذلك..

القاضي : بل سوف نفعل.. و (يميل عليه واحد من المحققين ويهمس له شيئاً.. يهز القاضي برأسه موافقاً) ولكن ما شأن العالم بكل هذا!.. تريد لو تصبح قديساً.. شهيداً.. بطلاً.. لا.. نحن لن نمكنك من ذلك..

درويش : (مذعوراً) سيدي.. سيدي.. أنا لا اريد الشهادة.. أنا أريد تحرير نفسي وتحرير العالم..

القاضي : (يميل بجسده نحوه مرة أخرى) أما نحن فنريد تحقيق العدالة والاقتصاص من الخارجين على القانون والسلامة العامة.. (يتفحصه) نريدك أنت درويش عز الدين المتآمر..

درويش : أي درويش يا سيدي؟!..

القاضي : (يمد أصبعه في وجهه) أنت درويش عز الدين صاحب القضية ذات الرقم خمسة خمسة خمسة.. (يقرأ الأرقام ويرتد إلى الخلف)..

درويش : (يستبد به الذعر) سيدي.. سيدي.. إنهما يضللانك (يشير إلى الرجلين) سوف يصلتان سيفك على رقاب كل المساكين والدراويش.. سوف يسوقان الأبرياء إليك واحداً إثر الآخر.. ستدين الكل وليس واحداً.. اقتلني أنا.. اقتل درويشاً بعينه.. بأية جريمة تشأ إلا هذه الجريمة المدونة أمامك.. أرجوك لا تدينني باسم الرجل.. هذه خديعة يا سيدي القاضي.. إذا قبلتها الآن فلن يمكنك التراجع في المستقبل.. ستنقلب محكمتك إلى مجزرة للأبرياء والطيبين والدراويش..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحقق الأول : (في صوت بارد) الجريمة واضحة والجزاء قريب..

المحقق الثاني : (في صوت بارد) الجريمة لا تنفع أحداً فالعقاب ماثل في الباب..

درويش : (يمسك بكلتا يديه طرف المنصة) أوقفهما يا سيدي.. عطل سلطتهما يا سيدي قبل أن تستفحل الخطيئة ويعمّ الظلام وتختلط الدنيا.. هذان هما أداة الشر.. هما الوسيلة لتمريغ العالم في الإثم والزيف.. أوقفهما باسم الحقيقة.. أجهر بها وانشرها على الملأ كالراية الخفاقة في جيش منتصر.. أنزع قناعيهما يا سيدي.. ليبصر الكل ما هو خاف.. تحتهما من الكذب والجريمة.. مزق قناعيهما يا سيدي.. مزقهما واتركهما عاريين..

(القاضي ينحني إلى الأمام ويتراجع وهو يخرج انفاساً عميقة متلاحقة ودرويش يتوسل إليه متضرعاً.. منفعلاً في سورة من اليأس والحماسة والتوقد.. يهم عدة مرات بمقاطعة درويش ولكن أنفاسه المتلاحقة لا تسعفه.. يستجمع قواه أخيراً فيخبط على المنصة)..

القاضي : درويش.. درويش.. استمع إلى حكمي.. (يهم درويش بالكلام فيقرع القاضي على المنصة) استمع إلى حكمي.. استمع إلى حكمي (درويش يتراجع ويقف حيث كان وأنظاره معلقة بشفتي القاضي)..

القاضي : درويش عز الدين حكمت عليك المحكمة.. (يغص بالكلام فيهرع إليه المحققان جزعين غاية الجزع يحاولان استطلاع ما هو مقدم على النطق به في خشية وترقب) درويش عز الدين حكمت المحكمة (يغص مرة أخرى) حكمت عليك المحكمة بالإدانة.. (يتوقف) للمرة الأخيرة.. للمرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأخيرة تمنحك المحكمة فرصة للاعتراف بالذنب وإعلان التوبة.. قبل أن تصدر حكم الإدانة..

درويش : (يهدأ هدوءاً غريباً بعد فورانه السابق بحيث يعطي إنطباعاً بالخبل الحقيقي.. هو هدوء أولئك الذين تحركهم أهواء وأحاسيس وانفعالات عمياء تفور فجأة وتهدأ فجأة) من هو موضوع الإدانة؟..

القاضي : درويش عز الدين أنت هو موضوع الإدانة.. أنت الرجل المتآمر الخارج على القانون..

درويش : إذا قبلت حكمك راضياً مختاراً فهل تغير موضوعه؟

القاضي : (يبذل جهداً متواصلاً ليحتفظ بهدوءه وتوازنه).. إذا اعترفت بذنبك واشهرت التوبة.. أمكن للمحكمة بحث الأسباب التخفيفية!..

درويش : (ما يزال يحتفظ بهدوئه العاصف) سيدي.. لماذا ترفض أن تقتص من واحد بعينه.. واحد من هذا العالم!.. لماذا تريد الكل؟!..

القاضي : (متجاهلاً إشاراته.. يريد أن يمنحه فرصة) إذا أعلنت التوبة فالمحكمة..

درويش : (يقاطعه) أرجوك يا سيدي.. لا تجعل المحكمة تشارك في هذه اللعبة القديمة المتجددة.. (يتطلع إليه في يأس) سوف تستمر اللعبة إذن وتظل المجزرة قائمة في أول القطيع وآخره..

القاضي : (مستمراً في تجاهل إشاراته) للمرة الأخيرة أمنحك فرصة إظهار الندم..

درويش : وأنا أرفضها يا سيدي.. على كل امرئ أن يتلمس طريقاً لنفسه.. ما زال هناك بصيص من النور يترقرق في جوانب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا السرداب الملتف.. هذان الخفاشان (يشير إلى المحققين بذراعيه واحدة إلى اليسار وأخرى إلى اليمين) هذا الخفاشان سيستمران في اصطياد المغفلين والأبرياء (إلى القاضي) يا سيدي القاضي.. انطق بالحكم.. أنا رأيت بعيني شمس الحقيقة عارية.. (يلوح بذراعه إلى بعيد) الشمس في الخارج يا سيدي تتوهج.. وأنا رأيتها بأم عيني فانطق بالحكم كما تشاء..

القاضي : (يأخذ نفساً عميقاً) درويش عز الدين (في صوت مبحوح) بالاستناد إلى ما ذكر في هذا الملف (يضع يده على الملف) و.. و.. (يبتلع ريقه) .. حكمت عليك المحكمة بالموت.. (تدوي كلمة الموت من مكبرات للصوت في جنبات المسرح).

درويش : (يصرخ بأعلى صوته) الموت لدرويش.. الموت لدرويش التاجر والمعلم والعامل والفلاح والكبير والصغير.. الموت لجميع الدراويش على هذه الأرض البائسة.. (ينسحب الضوء من حيث يقف درويش ويركز على القاضي.. وتعم الظلمة أرجاء المسرح.. يبدو القاضي وهو ينهض ثقيلاً.. متعباً.. متهالكاً.. محني الظهر.. ما أن يخطو خطوة حتى يتعثر ويكاد يقع فيهرع إليه المحققان ولا نرى في دائرة النور إلا أذرعهم ممتدة إليه.. تشيله وتجره إلى الخارج جراً.. يختفي القاضي والمحققان والرجل الثالث، يعود الضوء فيسلط على درويش وهو واقف في منتصف المسرح، مفتوح الذراعين على مداهما)..

درويش : بسببي أنا سقط الموت على العالم.. قلت للمحكمة اقتصي مني وأطلقي سراح العالم.. ناشدتها.. ارفعي راية الحقيقة، انشريها كنور الشمس.. غطى الخفاشان وجه

منهمات متعايزة FB:
المعسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحكمة فلم تبصره.. (يسقط ذراعيه) ظلت راية الحقيقة مطوية.. (يدور في أرجاء المسرح تلاحقه هالة النور)..

صوت : (يدوي في أرجاء المسرح) الموت لدرويش..

درويش : (يتوقف) ما الجدوى.. ما الجدوى.. المجزرة قائمة (يسقط على ركبتيه ويخفي وجهه بين كفيه وجسده يهتز من البكاء.. من خلال كفيه) واحد لا يكفي..

الصوت : (يدوي مرة أخرى) الموت لدرويش..

درويش : (يرفع وجهه كأنما يخاطب الصوت) ما الجدوى؟.. واحد لا يكفي..

الصوت : (يدوي مرة ثالثة) الموت لدرويش..

(يفتح الباب الحديدي في صدر المسرح.. يدخل رجلان في الظلمة يقتربان من درويش على مهل ثم يتوقفان كل واحد يحاذي درويش من جانب)

الصوت : (يدوي مرة ومرة ثم يتداخل الهتاف) الموت لدرويش.. الموت لدرويش.. الموت..

درويش : (لا يعير الرجلين أي اهتمام) لو عرف كل البشر..

الصوت : الموت لدرويش.. (يتوقف للمرة الأخيرة)..

درويش : لو عرف الكل فلن يذهب قتلي عبثاً..

(يمسك الرجلان بدرويش، كل من ذراع، يدور الجميع على أعقابهم، تلاحقهم حلقة النور، درويش والذراعان المسكتان به في دائرة النور حتى الباب المفتوح في صدر المسرح ثم ينطفئ النور مرة واحدة).

(ستار المشهد الأخير)

تمت في مراكش
2022/3/10

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سلسلة ذاكرة المسرح السوري

1 أبو خليل القباني
2 عبد الوهاب أبو السعود
3 وصفي المالح
4 خليل هنداوي
5 حكمت محسن
6 مراد السباعي
7 حسيب كيالي
8 سلمان قطاية
9 محمد الماغوط
10 وليد مدفعي
11 وليد فاضل
12 وليد إخلاصي
13 سعد الله ونوس

ناكر الجميل
وا معتصماه
طريق النصر
هاروت وماروت
صابر أفندي
شيطان في بيت
قارعو الأبواب
القضية والحل
العصفور الأحدب
وبعدين؟..
إيفا
سهرة ديمقراطية على الخشبة
طقوس الإشارات والتحولات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

14	فرحان بلبل	الممثلون يتراشقون الحجارة
15	علي عقلة عرسان	رضا قيصر
16	مصطفى الحلاج	الدراويش يبحثون عن الحقيقة
17	عبد الفتاح قلعجي	العرس الحلبي
18	رياض عصمت	لعبة الحب والثورة
19	ممدوح عدوان	ليل العبيد
20	حكيم مرزوقي ـ عبد المنعم عمايري	حلم ليلة عيد ـ صدى
21	زيناتي قدسية ـ موفق مسعود	مجنون يحكي وعاقل يسمع ـ الرجل الدائري
22	الأب إلياس زحلاوي	المدينة المصلوبة
23	أحمد يوسف داوود	الخطا التي تنحدر
24	شوقي بغدادي	تلك الليلة
25	الكتاب الشباب ج1	
	- عدنان العودة	خيل تايهة
	- عمر أبو سعدة	ليلة
	- محمد أبو لبن	آخر العشاق
	- يم مشهدي	باريس في الظل
	- الفارس الذهبي	ريح
26	الكتاب الشباب ج2	
	- هوزان عكو	بروانة أو الحرائق
	- كفاح الخوص	حكاية بلاد ما فيها موت
	- وائل قدور	الفيروس
	- ليندا الأحمد	الملحق
	- يامن محمد	قدم إلى الأمام قدم إلى الوراء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إصدارات دار ممدوح عدوان

- الأعمال المسرحية الكاملة تأليف: ممدوح عدوان. ط1 (2006)
- هواجس الشعر/ دراسة نقدية. تأليف: ممدوح عدوان. ط1 (2006)
- أعدائي/ رواية. تأليف: ممدوح عدوان. ط3 (2007)
- الجنوبي/ سيرة الشاعر أمل دنقل. تأليف: عبلة الرويني. ط2 (2006)
- تفسير الأحلام/ قصص قصيرة. تأليف: الفارس الذهبي. ط1 (2007)
- جنون آخر/ مقالات. تأليف: ممدوح عدوان. ط1 (2007)
- النقد الذاتي بعد الهزيمة/ دراسة. تأليف: صادق جلال العظم. ط3 (2007)
- تقرير إلى غريكو/ سيرة ذاتية. تأليف: نيكوس كازنتزاكيس. ترجمة: ممدوح عدوان. ط2 (2007)
- زوربا البرازيلي/ رواية. تأليف: جورج آمادو. ترجمة: ممدوح عدوان. ط2 (2007)
- تهويد المعرفة/ دراسة. تأليف: ممدوح عدوان. ط2 (2007)
- حيونة الانسان. تأليف: ممدوح عدوان. ط2 (2007)
- مختارات شعرية. تأليف: أمجد ناصر. ط1 (2007)
- تاريخ التعذيب/ دراسة. تأليف: بيرنهاردت ج. هروود. ترجمة: ممدوح عدوان. ط2 (2008)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أطياف ممدوح عدوان: شهادة الحياة وشهادة الإبداع (حوارات منتخبة)/ دراسة. تأليف: أ د محمد صابر عبيد. ط1 (2008)
- حكاية الشيخ أبي خليل القباني والوالي مدحت باشا العثماني./ مسرحية. تأليف: دلع الرحبي. ط1 (2008)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مصطفى الحلاّج

١٩٢٧

- من مواليد اللاذقية. يحمل إجازة في الحقوق من جامعة دمشق.
- بدأ بكتابة القصة القصيرة ثم اتجه إلى الكتابة المسرحية.
- دخل الأدب والفن من باب السياسة، وحمل معه منظوره السياسي إلى فن المسرح.

من أعماله:

- القتل والندم (١٩٥٦)
- الغضب (١٩٥٩)
- احتفال ليلي خاص لدريسدن (١٩٧٠)
- الدراويش يبحثون عن الحقيقة (١٩٧٢)
- أيها الإسرائيلي حان وقت الاستسلام (١٩٧٤)

إضافة إلى عدة مسرحيات قصيرة.

منمنمات متمايزة:FB

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner